



=  
أربعون وجهاً  
لعبد الله

عايدة نصر الله



# أربعون وجهًا لعبد الله عايدة نصر الله

دار الوسط اليوم للإعلام والنشر- رام الله

0549902242

0599551603

[alwasattoday@gmail.com](mailto:alwasattoday@gmail.com)

اللوحة : عمل فني لعايدة نصرالله

تصوير: حاجيت مور

حقوق النشر محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى

2020



## ملاحظة الكاتبة

قد تصادف إحدى الشخّصيّات الموجودة في هذه القصص،  
حالة مشابهة في الواقع، ولكنّها ستكون محض صدفة لا أكثر

عايدة نصر الله



## المقدمة

عايدة نصرالله لسعة نارٍ أم لدغة نحلة؟

بقلم: أمال عواد رضوان

الأدبُ السّاحرُ فنُّ شائكٌ، وقالبٌ من قوالبِ التّمردِ الفكريّ على الواقعِ البائسِ المير، وثورةٌ على البديهيّاتِ المُسلمِ بها، فهو شكلٌ من أشكالِ وأصنافِ الأدبِ البديعِ، تتمحورُ كتاباتهُ حولَ علاقاتِ بشريّةٍ مُتوتّرةٍ وعبوبٍ وعيالاتٍ المجتمعِ، فيرصدُ الكاتبُ أشكالَ المعاناةِ المختلفةِ، فيشخصُ مشاهدَ من مآسيِ المواطنِ اليوميّةِ، ويعزفُ على أوتارِ المفارقاتِ بتكنيكٍ إبداعيٍّ عالٍ، إذ يُعري البنى الثّقافيّةَ، والاجتماعيّةَ، والسياسيّةَ، والدينيّةَ وإلخ... فيصوّرها بطريقتِه ذكيّةٍ لمّاحةٍ، بلباقةٍ راقيةٍ لا تحتاجُ إلى تفسيرٍ.

الأدبُ السّاحرُ يهدفُ إلى كسرِ الطّابوهاتِ السّلبيّةِ، وإنقاذِ المجتمعِ، وترميمه من الانهيار، وإصلاحه أخلاقياً وجمالياً وسلوكياً، وتطهيره من أزماته الميريّة، من الانحلالِ والانصياعِ، من الذّوبانِ والضّباغِ، ومن حماقاتِ الإنسانِ وردائلهِ، يتخذُ أشكالاً عدّةً في: المسرحِ، الرّسمِ الكاريكاتوريّ، المقالةِ، الخاطرةِ، القصيدةِ، القصّةِ، السّتاندا أب، السيّما، النّكاتِ، الطّرائفِ، وفنونِ مطاوعةٍ أخرى.

لقد كانَ للأدبِ السّاحرِ حضورُهُ في تاريخنا الأدبيّ العريق؛ لكنّه أخذَ في الانحسارِ في الفترة الأخيرة... لماذا؟

هل انتهتُ صلاحيةُ الأدبِ السّاحرِ في السّنواتِ الأخيرة؟

وهل اختفى الأدباءُ السّاحرون؟

العنوان "أربعون وجهًا لعبدالله" من أين استوحته عايدة نصرالله؟  
من "قصة علي بابا وال 40 حرامي"؟ هل تأثرت عايدة نصرالله بأسلوب  
الكاتب التركي السّاحر عزيز نيسين وشخصياته وعنايده؟ وهل لقصته  
"الحمار الميت" صدى في كتابتها؟

يقول نيسين في قصة "الحمار الميت":

"هل تعرفون كيف رفعَ 40 شخصًا بيضة؟ قال الملازمُ أوّل للجنود:  
"إرفعوا هذه البيضة من هنا". ثم ذهب إثر ذلك. اجتمع الجنودُ وأحضر  
أحدهم بطانيةً من المهجع، ووضعوا البيضة فوقَ البطانية، ثم أمسك  
كلُّ جنديّ جزءًا من حافةِ البطانية ورفعوها.

وفي مقطعٍ آخرٍ من القصة يقول نيسين:

"حين أخذَ سيّارة الإسعافِ للتّصليح، صاحَ الميكانيكيّ بعدما فتحَ  
غطاءَ المُحرّك: ما هذا؟ أنا مُصلِحٌ لمُدّة 40 سنة، وفي حياتي لم أرَ مُحركًا  
كهذا. في هذا المُحرّك قطعُ تبديلٍ من كلّ أنواعِ الآلات، من ماكينةِ  
الخيّاطة حتّى من ماكينةِ الحلاقة؟!"

لماذا اختارت عايدة نصرالله الرّقم 40؟ وما قصة ودلالة الرّقم 40؟

لـ "الرّقم 40" جذورٌ وقداسةٌ في الأساطيرِ والأديانِ والأعرافِ الشّعبيّة،  
\*فيرمزُ إلى التّطهيرِ والتّنقيةِ من الأثامِ والخطايا في يومِ القيامة.  
\*وقد استخدمَ الأوروبيّون "40 يومًا" لحجرِ مرضى الطّاعونِ والهواءِ  
الأصفر، للتّأكيدِ من شفائهم التّام من المرضِ وهي دورة حياة البكتيريا.  
\*وكذلك "المرأةُ النَّفاسِ قبرها مفتوح 40 يومًا"، وطهارتها بعدَ الولادةِ  
تحتاجُ 40 يومًا، ثمّ تعودُ لتمارسَ حياتها الطبيعيّة.

\*في اليهوديّة: \*بكي يعقوبُ إسرائيلُ على ابنه يوسف 40 يومًا حتّى

أصِيبَ بالعِى. \*حَكَمَ المَمْلَكَةَ المِهُودِيَّةَ لِمُدَّةِ 40 سَنَةٍ كُلُّ مَنِ المَمْلُوكِ: عَالِي، دَاوُد، شَاوُول، وَسَلِيمَانَ. \*فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 17: وَكَانَ الطُّوفَانَ 40 يَوْمًا عَلَى الْأَرْضِ. \*فِي سَفَرِ التَّثْنِيَةِ: "يَا مَنْ أَعْطَى خَادِمَهُ مُوسَى الْأَلْوَاخَ المَكْتُوبَةَ مِنْهُ بِوَأَسْطَةِ صَوْمِهِ الـ 40 يَوْمًا". \*فِي سَفَرِ الخُرُوجِ: الشَّعْبُ المِهُودِيُّ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مِصْرَ، تَاهَ 40 سَنَةً فِي الصَّحْرَاءِ. \*النَّبِيُّ يُونَانَ نَادَى وَقَالَ: "بَعْدَ 40 يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى".

\*فِي المِسِيحِيَّةِ: \*السَّيِّدُ المِسِيحُ صَامَ 40 يَوْمًا قَبْلَ أَنْ يُجَرَّبَهُ الشَّيْطَانُ. \*الصَّوْمُ الْأَرْبَعِيُّ فِي المِسِيحِيَّةِ قَبْلَ صَلْبِ المِسِيحِ وَأَسْبُوعِ آلامِهِ 40 يَوْمًا. \*عِيدُ صَعُودِ السَّيِّدِ المِسِيحِ إِلَى السَّمَاءِ بَعْدَ عِيدِ القِيَامَةِ بـ 40 يَوْمًا. \*قَدَّاسُ الشَّهَدَاءِ الـ 40 المُسْتَشْهِدِينَ فِي آذَانَ فِي مَدِينَةِ سَبْسُطِيَّةِ. \*قَدَّاسُ الـ 40 لِلْمَتَوَقِّفِ بَعْدَ 40 يَوْمًا. \*40 صَوْتًا "يَا رَبُّ ارْحَمْنَا" فِي الصَّوْمِ.

فِي الإِسْلَامِ: \*مَنْ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَعَم) 40 مَرَّةً شَفَعَهُ اللَّهُ فِيهِمْ. \*كَانَ عُمُرُ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ 40 سَنَةً عِنْدَ بَدَايَةِ نَزُولِ الوَحْيِ. \*فِي الصَّوْفِيَّةِ 40 دَرَجَةً تَفْصَلُ بَيْنَ المُؤْمِنِ وَاللَّهِ. \*سَأَلَ أَحَدُ الْأَعْرَابِ مَعَاوِيَةَ: "كَيْفَ حَكَمْتَ 40 عَامًا، وَلَمْ تَحْدِثْ فِتْنَةً وَاحِدَةً بِالسَّامِ، بَيْنَمَا الدُّنْيَا تَغْلِي؟" فَأَجَابَهُ: "بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ شَعْرَةٌ، إِذَا أَرْخَوْا شَدَدْتُ، وَإِذَا شَدَّوْا أَرْخَيْتُ".

\*يُمنَعُ الدَّرُورُ فِي سُورِيَا وَلِبْنَانَ مِنْ الاطَّلَاعِ عَلَى دِينِهِمْ قَبْلَ سَنَ الـ 40.  
\*فِي الحِضَارَةِ السُّومَرِيَّةِ: الرِّقْمُ 40 رَمَزُ (الإِلَهِ إِنكِي)؛ إِلَهَ الخِصْبِ الزَّرْعِيِّ فِي العِرَاقِ قَبْلَ 6 أَلْفِ عَامٍ، وَيُقَدِّمُونَ لَهُ المَحَاصِيلَ بَعْدَ الزَّرْعِ بِـ 40 يَوْمًا. \*فِي الحِضَارَةِ الفِرْعَوْنِيَّةِ وَسِرِّ الخُلُودِ: تَظَلُّ الرُّوحُ فِي المَتَوَقِّفِ 40 يَوْمًا، فَيُحْنَطُونَهُ وَيَحْرَسُونَهُ 40 يَوْمًا، قَبْلَ أَنْ يَحَاكِمَهُ 42 قَاضِيًا مِنَ الْإِلَهَةِ. فِي التَّرَاثِ وَالْأَمْثَالِ: "يَخْلُقُ مِنَ الشَّيْبَةِ 40". "لِقَمَةِ الشَّيْبَعَانِ 40". "بَعْدَ الـ

40 يا رب تعين". "من عاشر النَّاس 40 يومًا صار منهم".

عايدة نصرالله اختارت الرقم 40 في العنوان "أربعون وجهًا لعبد الله"، وأيضًا في قصّة "عبد الله يُسجن أربعين يومًا" (ص، 90) فتقول:  
"عبد الله مُشجّع متمرّس في المباريات الرّياضيّة. الجمهور الغاضب يرى ضربة جزاء غير عادلة، فيقول بالعبريّة הַשּׂוֹפִיט בֶּן זִוְנָה: (الحكم ابن زانية). وتصادف نفس الكلمة (הַשּׂוֹפִיט) بمعناها كلمة قاضي .

سار عبد الله وراء ركب يصرخ في المظاهرة، لم يع شيئًا، وظنّ نفسه في ملعب الكرة، فبدأ يصيح: هاشوفيط بن زونا.  
سمعه الجنود، واقتادوه إلى السّجن. عبد الله هنيئًا ببعض الشّلاليط، وكلّما زادت الشّلاليط صاح: هاشوفيط بن زونا.

في المحكمة بعد أن كلّفوا أكبر محامٍ في البلد ليدافع عنه، وقف المحامي يقول: أدوني هاشوفيط... فصاح عبد الله مقاطعًا: هاشوفيط بن زونا. علّقوه من ركبتيه وضربوه، وهو يصيح كالروبوط: هاشوفيط بن زونا"

قصص "40 وجهًا لعبدالله" هي أحداثٌ حقيقيّةٌ في عالم عايدة نصرالله، عايشتها وكانت جزءًا أساسيًا في كثير منها، إلّا أنّها أحالتها إلى وجوه عبدالله، وفي بعضها صوّرت الأحداث والشّخصيات السّاخرة بوجوه حيواناتٍ وزواحفٍ وطيورٍ، لماذا؟

لعايدة نصرالله فلسفة خاصة ونظرة احترام للحمار فتقول (ص، 30):  
"آخر هذه الاقتراحات كان وضع صورته الشّخصيّة نفسها، وكلُّ ما على عبد الله فعله، هو أن يحيط الصّورة بهالة، فقال عبد الله: ومن أين أتيت بهالة، ولا هالة لك؟ فابتسم أبو التّنبية استهتارًا بغباء عبد الله وقال له: أنت رسّام أم حمارٌ؟ - حاشاك... لم أفهم قصدك.

- أُرْسِمُ الهالَةَ رَسْمًا. - حاضر... ولماذا تريدُ أن تستقلَّ عن المجموعة؟  
- يا حمار... أنا سأكونُ مع المجموعة، ولكن الهالَةَ تُمَيِّزُنِي عنهم،  
وسيَصِفُنِي العالمُ بالمُجدِّدِ في عالمِ الفنِّ والثَّقافة. - حاضر... ولا يهْمُكَ".  
في قصة "عبد الله القزعة" (ص، 113) وصفتُ عايِدة نصرالله  
الحمارَ بدِقَّةٍ ساخِرَةٍ لاذعة:

"في مُؤسَّسة الحمير كان هناك تفاوتٌ في "الحَمْرَنَةِ"، فالبعض كان  
حمارًا طيِّعًا، وهناك من كان "يُعْنِفُصُ"، فيرفس حتَّى يُرمى به خارج  
حدود المُؤسَّسة.

وقف على رأس الحمير جحشٌ رماديٌّ معتقٌّ، له ذيلٌ أبيضٌ، ولا يجرؤ  
أحدٌ من الحمير أن يقترب منه، نظرًا لهيقه الَّذي لا يشبه نهيق أيِّ حمارٍ  
في المُؤسَّسة، فقد كان له أسلوبٌ خاصٌّ في التَّهَيِّق، إذ يبدأ نهيقه بهدوء،  
ثمَّ ما يلبث أن تعلو درجات نهيقه، حتَّى يهرعَ موظفو المُؤسَّسة المجاورة  
مرتعدين، ظانِّين التَّهَيِّق زئيرًا.

وتعودُ عايِدة للمقابلةِ بسخريةٍ مريرةٍ ما بين حياةِ الإنسان وضغوطاتِ  
حياته، وبين حرِّيَّةِ الجرذان (ص، 85):

"ويا ريت هيك وبس، نتقدِّم قليلًا، ويرتفع صرح آخر يقف على  
الرَّصيف مباشرةً، فنزيد عصبيةً، ومقابل الصرح نشاهد الجرذان تفرح  
وتسرح بسعادة في الشوارع، فنحسدها لأنَّها تعيش دون أيَّة مجابهة أو  
كبت لحرِّيَّتِها، غير أهبة بزحمة السِّيارات.

أنظر إلى عمي عبد الله الهادئ وهو يتصبَّب عرقًا، ويشتم بكلمات لا  
يمكن قولها هنا، وأنا أردِّد الشتائم نفسها في سرِّي، وأتمنى تلك الحرِّيَّة  
التي تعيشها الجرذان في بلدنا، دون أن يمسخها أحد بسوء".

\*وأيضاً مقابلة البشر بالطيور بوجهٍ ساخرٍ بائسٍ آخر، يعكسُ واقعَ تَجَبُّرِ المسؤولينِ باستعبادِ عسكريِّ للموظَّفينِ، والتَّوَقُّ لِحَرِيَّةٍ مفقودةٍ منشودةٍ، فتقول (ص، 32):

"عَيَّنَ عبد الله رسَّامًا في مدرسةِ الدِّيوكِ، ولم يفهمَ لماذا ديوكٌ، مع أنَّ معظمَ الطَّاقمِ دجاجات. توجَّهَ مُديرُ المدرسةِ الَّذي كانت تكفي صيحةً منه، لتجعلَ الدِّيوكَ ترتبِكُ، وتُلائمُ صياحها معَ معزوفةٍ صراخِ المدير. قالَ المديرُ لعبد الله: أريدُكَ أنْ ترسمَ لي شجرةً كبيرةً، ولكنْ بدلَ أوراقِ الشَّجرةِ، ضعَ رؤوسَ الدِّيوكِ لتزيينِ الشَّجرةِ.

سألَ عبد الله بسذاجةٍ: والدِّجاجات؟ انتفضَ شاربا المدير وقالَ غاضبًا: أنتَ فنانٌ، اجعلْ منهنَّ ديوكًا. عبد الله رسَّامٌ ماهرٌ، ورَسَمَ الدِّيوكِ والدِّجاجاتِ بالنَّسبةِ إليه سهلٌ للغاية، ولكنَّه مبدئيٌّ جدًّا، شعرَ بذلٌّ، فكيفَ يكذبُ على نفسه، ويرسُمُ رؤوسَ ديوكٍ باسمِ الدِّجاجات؟ لكنَّه دبكٌ جديدٌ في المدرسة، ومُجَبَّرٌ أنْ ..."

للأدبِ السَّاخرِ فرسانه عربيًّا وعالميًّا مثل:

برنارد شو، نيكولاي إردمان، الروسي تشيخوف، الأمريكي أمبروز بيرس، الألماني لوريو، الأمريكي مارك توين، الجاحظ في البخلاء، ابو العتاهية، مقامات بديع الزمان الهمذاني، شخصية جحا، محمود السعدني، أحمد رجب، طه حسين، إيليا أبو ماضي، أحمد أمين، أحمد بهجت، محمد الماغوط، جلال عامر، أحمد مطر، أحمد فؤاد نجم، إميل حبيبي، السوداني جعفر عباس، السعودي محمد حسن عواد، هاشم السبع، حسن صيرفي، حمزة شحاته، حسين سرحان، أحمد قنديل، فخري قعوار، لطفي ملحس، محمد طلمية وغازي القصيبي.

\*عايدة نصرالله عرفتها منذ شهر فقط، وقد حصلتُ على رقم هاتفها عند تأسيس "نادي الكنعانيات للإبداع" بتاريخ 13.12.2019. وهي منقطعة تمامًا عن الساحة الأدبية لأسبابها الخاصة، وقد غامرتُ واتصلتُ بها، وحين أخبرتها بأسمي وحدتُها عن تأسيس النادي، أنصتتُ وأبدتُ إعجابها، وأثنتُ على المبادرة، ووعدتُ أن تهاتفني لاحقًا، وكم سعدتُ في اليوم التالي، حين هاتفتني وصارحتني بصدق، أنها أرادت أن تتعرفَ إلى شخصي ونصوبي من خلال جوجل، ففرحتُ بصدقها ومسؤوليتها، وباحترام نفسها والآخرِ والوقت، وجاءني صوتها مرتاحًا مُدسبًا كصديقتين وزميلتين من زمني بعيد، وأخذتُ تحدّثني عن شعري وأسلوبِي ولغتي، والتشابه ما بيننا شعريًا، وإذا بالمكالمات تتوالى لنصبح صديقتين حميمتين، من خلال تحضيرِ كتاب "أربعون وجهًا لعبدالله"، فكنا نقرأ قصصَ الكتاب الذي يُعري المجتمع، وكانت تتفجّرُ ضحكًا تُنا هستيريةً متألمةً باكية، ويتفجّرُ مخزونُ الشفونة والذكريات.

رأيها ببصيرتي إنسانةً تلبسُها الشيطانُ الكبيّةُ والولدنةُ، فهي طفلةٌ مرحةٌ بروجها، تضحكُ بطفوليةٍ وعفويةٍ، وتسخرُ من نفسها بمنتهى التواضع، لكن بثقةٍ عارمةٍ بنفسها.

عايدة نصرالله شاعرةٌ ورسامةٌ تشكيليةٌ، تتمتعُ بروحٍ دعابةٍ وفكاهيةٍ، وبمُقوماتٍ أديبٍ ساخرٍ مبدعٍ، فهي تتحلّى بذكاءٍ مائزٍ وبيقظةٍ مفرطةٍ، ورهافةٍ في التقنيّةِ وتمرّسًا لبقًا في التعبير، وتتمتعُ بحصانةٍ داخليةٍ وسعةٍ أفقٍ وإلمام، تلتقطُ الحدتَ بسرعةٍ خاطرٍ، وتحرّكُه بعيونٍ صقريّ حساسةٍ ذواتٍ عدساتٍ استثنائيةٍ خاصةٍ وبأبعادٍ مختلفةٍ، وتأتي لغتها بسيطةً شيقةً شفافَةً راقيةً مائعة، وتملكُ تقنياتٍ وسلاحًا كاملَ العُدّة، لمحاربةٍ ظواهر الجهل والتخلّف، التّضليل وكمّ الأفواه وتعتيم الحقائق،

مثلما قال بل ماكفارلان: "السُّخْرِيَّةُ كَالسَّيْفِ الْبَتَّارِ"، وأيضاً أضاف  
إميل حبيبي: "السُّخْرِيَّةُ سِلَاحٌ يَهْرُ عَرْشَ الظَّالِمِينَ... لكن...

\* لماذا لا نجدُ بين فرسان الأدب السَّاحِرِ في تاريخنا الأدبي كاتباً ساخرة؟  
\* هل نفتقرُ إلى مبدعاتٍ ساحراتٍ، أم هو نقصٌ في الكتابةِ بالتَّحديدِ؟  
\* هل يمكنُ أن نعتبرَ عايده نصرالله كاتباً ساخرةً رائدةً محلياً، كونها  
تتمتَّعُ بروحٍ مُتَمَرِّدةٍ جريئةٍ واعيةٍ، وبأدواتٍ أدبيَّةٍ تعبيريةٍ متمكِّنة؟  
\* هل يمكنُ أن تترنِّعَ ككاتبيةٍ على عرشِ الرِّيادةِ السَّاحرةِ محلياً وعربيّاً؟

أتركُ الجوابَ للغربلةِ النِّقديةِ الأكاديميةِ، وأمضي إلى الكوميديا  
السَّوداءِ البائسةِ المخفيةِ وراءَ وجوهِ عبدالله، والتي تُعبِّرُ عن مكنونِ  
الضَّميرِ الإنسانيِّ وحقوقِ الإنسانِ، وتتطلَّبُ جرأةً جمَّةً وفضاءً شاسعاً  
من الحرِّيَّةِ دونَ قيودٍ وشروطٍ، كما تحتاجُ إلى موهبةٍ وقدرةٍ تصويريةٍ  
وأدواتٍ لغويَّةٍ، قادرةً على إزاحةِ الغشاوةِ عن العيونِ لتُبصِّرَ الحقيقةَ،  
وتشيخَ بالغماماتِ السَّوداءِ التي تُكدِّرُ النُّفوسَ، دونَ تجريحٍ أو إساءةٍ،  
دونَ استخفافٍ أو تهكُّمٍ أو ازدراءٍ للشَّخصِ، فهذه القصصُ ليست  
مجرَّدَ هزلٍ مبتذلٍ وتهريجٍ، أو دعايةٍ وفكاهةٍ ترفهيةٍ وسخريةٍ لاذعةٍ  
عابرةٍ، بهدفِ الإضحالكِ ومَلءِ الوقتِ والتَّشهيرِ والهجاءِ، أو لزعةٍ  
ثوابتِ مجتمعيَّةٍ...

إنّما؛ أجدني أدخلُ حقولاً حدوديةً ملغومةً خطيرةً، مُثقلَةً برسائلِ  
أدبيةٍ ناقدةٍ هادفةٍ إصلاحيةٍ، لها تأثيرٌ مباشرٌ في تغييرِ أنيٍّ وغيرِ أنيٍّ، ولها  
صدىٌ مُدَوٍّ يَحْمَلُ في طيَّاته تنفيساً وترويحاً عن النَّفسِ، وفي الوقتِ  
ذاته، تحملُ صرخاتٍ في وجهِ مواقفٍ وتبايناتٍ سياسيَّةٍ، وسلوكياتٍ  
ومفارقاتٍ ومتناقضاتٍ اجتماعيةٍ بأئسةٍ سلبيةٍ، وتدمجُ بين الجمالِ

والقبح، البكاء والضحك، الحياة والموت، السعادة والتعاسة، العدل والظلم، الخ...

عايدة نصرالله تكتبُ قصصًا عن حكايا مُظَلَّلةٍ وشخصياتٍ مُضَلَّلةٍ، بأسلوبٍ مُكثَّفٍ تطرُحُ آفاتِ الواقع، وتصوِّرُ واقعَ حياةٍ يتشظى في تحدّياته ومراراته، ومجتمعًا غارقًا بأحزانه ومعاناته وتحدياته، وترمي إلى بلورةٍ وعيٍ جمعيٍّ يتقبَّلُ الآخر، ويكسرُ التَّابوهاتِ البالية، ولكن... دون اللجوءِ إلى قمعٍ أو تعنيفٍ أو تنظير، ولا تطرُحُ حلولًا وعلاجا.

نرى عايدة نصرالله تستشهدُ بكمٍ كبيرٍ من المصطلحاتِ الشَّعبيةِ القديمةِ بلباقةٍ مُحبَّبةٍ، وتُحييها من جديد، فتُضفي نكهةً جميلةً من غرابيةٍ ودهشةٍ كمثل: (ص، 22): "حايص لا يص". (ص، 30): "سِرِّ" "التَّبويزة"، "مبوزًا". (ص، 63): "على سِنِّ ورمح". (ص، 80): "يرفِّش" في بطنه. (ص، 117): "أجت والله جاها". (ص، 118): "إيدي في زنارك". (ص، 113): "يُعَنِّفِص"، (ص، 88): "طَجَّوه" قتلة مُعتَبَرة.

عمدتُ عايدة على استخدام وتسخير الأمثال السَّاخرة أيضًا، لتدعمَ قصصها وتوجزُ بتكثيفٍ: (ص، 19) "ما يحي من البرد يحي من الشَّرْد". (ص، 28): "حايد عن ظهره بسيطة". "إمشي الزَّيْكَ الزَّيْكَ" وقولُ يا رَبِّ السَّتِيره". (ص، 69): "يكون لك في كلِّ عرسٍ قرص". (ص، 101): "قلع الظَّفَر وقلع الوجع معه". (ص، 29): "القرش يُحبُّ الخَفِيَّة". ولم تغفل عايدة (ص، 24) عن سرِ قصة: عبد الله قال دخل الله/ قال له سيده إطلع برّه/ شلح "لباسه"، وحطّه ع راسه/ ينعل أبو أساسه.

عايدة نصرالله تنتقدُ بعض النَّدواتِ الثَّقافيةِ، فنراها تسخرُ من

نفسها بشكلٍ صريحٍ أو بوجهٍ عبدليٍّ مُضحكٍ مُبكٍ (ص، 91):

"شعرت بنفسي قزماً في اللّغة أمام عبد الله، وعندما قدمني فوجئتُ به يقول: لقد شدّت كاتبنا الرّحال إلى جامعتهما على ناقةٍ. فبدأتُ أتخيّل كيف أسوق النّاقة، وأوقفها في "التّشيك بوسط"، وكيف أسوقها في جبال الكرمل، وأتشقلب عنها، وينكسر رأسي، فهلعتُ، وأنا التي لا تستطيع أن تسوق رجليها في المعهد، وإذا غيّرت الطّريق أتوه. كيف كنت أشدّ رحالي على ناقتي؟ ارتعبتُ

دعاني عبد الله للتّقدّم إلى المنصّة، لكنّ الجمهور لم يعرف وجهي الملوّن من شدّة الخوف، وكذلك من ماكياج السّاحل. وبينما أنا أقرأ قصصي القصيرة، قرأتُ قصّةً ترمز إلى جهاذة اللّغة، شعراء وكتّابٍ، وقصدتُ نقدهم اللّاذع، ولكنّ عبد الله فاجأ الجمهور بتصفيق حادٍ، بينما لم أصل منتصف القصّة. قاطعني وهو بين "تشويحٍ وتلويحٍ" بيديه، سأله الجمهور: لم تكمل زميلتنا. لمن تصقّق؟ ضحك ضحكته العجيبة قائلاً: ألم تفهموا؟ القصّة عتيّ."

ولأنّ اللّهجة المحكيّة إقليميّة في مناطقٍ محدودةٍ، اهتمّت عايذة بتفسير كلماتٍ، ليتمكّن المتلقّي من فهم النّصّ والرّسالة:

\* (ص، 19): "الجاعد باللّهجة العامية الفلسطينية: هو جلد الخروف أو الماعز بعد مروره بتقنيات الغسل والتجفيف والتمليح، حتّى يصبح صالحاً للجلوس، أو يحلّ محلّ سجّادة". \* "مرديتش، باللّهجة العامية: لم أستجب ولم أرد". \* (ص، 24): "أغنية باللّهجة العامية الفلسطينية. "عراسه: على رأسه. لباسه في سياق الأغنية تعني السروال - البنطلون". \* (ص، 24): "دخيلك: كلمة استغاثة باللّهجة العامية الفلسطينية .

شخشير: بكسر الشين الأولى والثالثة وسكون الخاء، لفظ معرب عن حششير التّركي، نوع من السراويل. ويستعملها كبار السنّ".  
\*(ص، 44): "نسميه في اللهجة المحلية "طراف"، طراف باللهجة الدارجة يعني كوارع. \*(ص، 48): بفتحش باللهجة العامية المحلية ومعناها: لن أفتح. \*(ص، 68): قريد العث: يعني آخر ولد. الأصغر من بين أخوته.  
\*(ص، 50): منطقة الرّوحة هي منطقة داخل أراضي أمّ الفحم، وكانت الحكومة الإسرائيلية ستصادرها لولا تصدّي الأهالي، والتي راح ضحيتها (13) شهيدا من البلاد في الاصطدام مع الجيش سنة (2000) في محاولة الدفاع عن الأراضي. \*(ص، 100) طقت مُصَحَلَتَه؛ المصحلة باللّغة الدارجة هي حوصلة الدجاج.

عايدة نصرالله تنتبهُ إلى الغزو اللّغوي، وتسخرُ من كيفة غزو الكلمات العبرية للغة العربية ولحياتنا محليًا، تدريجيًا ولا شعوريًا تدخلُ في قاموسنا اليومي، والأنكى... أتنا صرنا نحتاجُ إلى ترجمة لغتنا العربية بالعبرية، فتقول \*(ص، 107):

كلمة "بقاك" بالعبرية تعني ازدحام الشوارع بالسيّارات، ممّا يُجبر السائق بدل أن يصل بلده التي لا تستغرق مدّة نصف ساعة مثلاً، أن يسافر ساعةً ونصف. دخلت كلمة "بقاك" قاموسنا رغمًا عنّا، فلو قلنا: أنا في شارع مزدحم بالسيّر، لما كان وقعها مثل وقع كلمة "بقاك".  
أيضًا تفسّر (ص، 53): "عَدَسَمَيّ": بالعبرية تعني مستقلّ، و (ص، 84):  
"الكنيونات تعني مجمّع تجاريّ بالعبرية.

للعزيزة الكنعانية المبدعة الجميلة عايدة نصرالله ببادر إبداع لا تبور.



## عبد الله ملتحفًا " جاعدًا "

كان عبد الله يسير من زقاقٍ لزقاق، مُعَبِّئًا نفسه في فرو خروف " جاعد" <sup>1</sup>، وهو يُطَبِّقُ المَثَلَ القائل: " ما يحيي من البرد يحيي من الشُّرد".

حتَّى في أيام القَيْظِ التحَفَ عبد الله جاعدًا، وهو يتصبَّب عرقًا، ويُتمتَمُ بكلماتٍ غيرِ مفهومة، يَمُرُّ من بيتٍ إلى بيت، لا لشيء، إلَّا ليحكِّي حكايته القديمة، والسَّامِع لا يفهمُ إلَّا كلماتٍ متقاطعةً فقط:  
- الإنجليز أخذوني، قلعوا أظافري، حمموني بمياهٍ مُثلَّجة،  
الإنكليز، أنا... أنا مَرَدِّيتِش <sup>2</sup>، كلِّهم طلعوا وأنا مَرَدِّيتِش.

ولم يفهمُ أحدُ الحكاية، وإذا صادف وأشفق عليه أحدهم  
وقال له:

- يا عبد الله، إخلع عنك الجاعد. الدنِّيا حرّ...

يفوصُ عبد الله داخلَ جاعده، ويتقلَّصُ حتَّى يكادَ يختفي،  
وتَحَسَّبُ بأنَّه سيبيطُ في جاعدهِ أبدَ الدَّهر، لولا عيناه اللتان تلمعانِ  
مُترِصَتَيْنِ للمهجوم.

---

<sup>1</sup> الجاعد بالهجة العامية الفلسطينية: هو جلد الخروف او الماعز بعد مروره بتقنيات الغسل والتجفيف والتلميح، حتى يصبح صالحًا للجلوس، أو يحل محل سجادة.

<sup>2</sup> مرديتش، بالهجة العامية: لم استجب ولم أرد.

يبقى عبد الله على تلك الحال، حتّى يُدرِكَ أنّ أحدًا لا يَمُرُّ في الشّارع؛ فينتفضُ من داخلِ الجاعد، ويَمشي مُتمتمًا مرّةً أخرى.  
أيّام فترة الإنكليز، أخذَ "العسكر" عبد الله وهو يصرّخُ:  
- يلعن الإنكليز، وولاد مناجيس.

كان يَمشي في الشّارع ويصرّخُ، دونَ أن يُعرفَ أنّ زمنَ المظاهرات قد ولى، وأنّه لم يعدْ أحدٌ يصرخُ؛ فرآه جنديٌّ في الشّارع، وسحبَهُ إلى السّجن، وهناك، ضربه وهو لا يعي لماذا يُضرب؛ كلّ ما هنالك، أنّه سمعَ النَّاسَ يصرخونَ في الشّارع:  
- الإنجليز أولاد مناجيس...

عبد الله حسبها أغنيّة، وكان يردّها.  
صبّوا عليه الماءَ الباردَ حتّى تجمّدتْ عظامُه، ومن يومها خرجَ وهو يلتحفُ جاعدًا.

عبد الله هذا عزيزٌ نفسٍ، لا يقبلُ النّقودَ من أحدٍ. يكرمه النَّاسُ بالأكل، إلّا أنّه ولعزّةِ نفسه لا يقبلُ الأكلَ، إلّا إذا سأله النَّاسُ أنّ يُعَيّ أغنيتهُ، أو تمتمتهُ المعروفةَ عن الإنكليز، فيتقدّم بطيئًا باتجاه الصّحن الملقى أمامه.

عندما جاءَ اليهودُ، رأى الجنودُ يلاحقونَ النَّاسَ في بلديته في مظاهرة، فارتعدتْ فرائضُه، وسمعَ النَّاسَ يقولونَ هذه المرّة:  
- اليهود ... اليهود...

وهو أكملَ الباقي، وحملَ حجرًا كبيرًا، وقذفه على رأس أكبر جنديّ.

حملَ الجنودُ عبدَ اللهَ معَ جاعِدِهِ، أوسعوهُ ضربًا، وسألوهُ أسئلةً لا تُعدُّ ولا تُحصى، وهو لمْ يعرفِ الإجابةَ عنها، وكَلِّمًا ضربه، بصقَ عليهم، وقالَ لهمْ كلماتٍ يسمَعُها منَ الشَّارعِ "...."

بقيَ عبدُ اللهِ في السَّجنِ أشهرًا عديدةً، وسجَّانوهُ لا يدركونَ أنَّ عبدَ اللهِ لا يعرفُ في الدُّنيا سوى حكايتِهِ معَ الإنكليزِ، وحَمَلِ "جاعِدِهِ" على ظهْرِه، حتَّى تدخَلَ بعضُ الأجاويدِ، مُرفِقينَ مُصادقةً رسميّةً تفيدُ أنَّه غيرُ عاقلٍ.

في اليومِ التَّالي كانَ خروجُهُ مِنَ السَّجنِ، فمشى عبدُ اللهِ في الشَّارعِ ساهِمًا، وقد صمَّتْ تمتُّه، وخلعَ جاعِدَهُ، وانكفأ في بيته حتَّى ماتَ.

ماتَ عبدُ اللهِ، وما زالَ النَّاسُ يُفتِّشونَ عن سببِ لخلعِهِ الجاعِدَ.

## عبد الله " حايس لايس "

عبد الله مسكينٌ جدًّا، فكلُّ منَّا له شيءٌ واحدٌ، شيءٌ يُلجُّ علينا بطريقةٍ ما، إمَّا بالتَّشجُّجِ أو بالصَّراخِ، وعندما يشتدُّ الصَّراخُ، فإنَّنا نتقيُّهُ ونرتاح، إلَّا عبد الله.

عبد الله له أشياء كثيرةٌ يَحملها رغبًا عنه، شيءٌ مُعوجٌّ مع إمالةٍ خفيفةٍ، وشيءٌ مُتعرِّجٌ لا تستطيعُ أن تلتقطَ ببصركِ من أين يبدأ التَّعرُّجُ، وشيءٌ شكُّه كإنسانٍ ذليلٍ لم يعرفَ عزَّةَ النَّفسِ في حياته، وشيءٌ هزيلٌ جدًّا لم يدخلِ الطَّعامُ جوفه أبدًا، وجفَّ عودُه حتَّى كادَ أن يختفي.

ومع ذلك؛ فعبد الله محظوظٌ أحيانًا، إذ من بين كلِّ تلك الأشياءِ له شيءٌ كبيرٌ، حادُّ غليظٌ، وإذا ما تشنَّجَ شيءُه هذا، خلعَ عبد الله "عقاله" عن رأسه، ومشى في الدُّروبِ "شاخطًا" ناهرًا، يريدُ أن يقضمَ الصَّخَرَ؛ فيهرعُ لأقربِ حفرةٍ، ليفرغَ شيءُه فيها.

عبد الله في هذه الحالةٍ مخيفٌ مرعبٌ، يشخطُ "شخطته"، فتنزُلُ أيُّ طائرةٍ في الجوّ على رأسها مهزومةً ترتعدُّ فرائصها. هذا السَّلاحُ الَّذي يملكُه عبد الله، هو أمضى حدًّا، من كلِّ ما ابتكره الأمريكيُّ من مُعدَّاتٍ حربيَّةٍ، بدءًا من الصَّاروخِ عابرِ القارَّاتِ، وانتهاءً بالنَّزرةِ.

ويا ويل العالم، إذا اشتدَّ على عبد الله شيءُه المُتشنَّجِ، فهو يرفعُ

"دَشْدَاشْتَهُ" موسعًا الطَّرِيقَ لِشَيْئِهِ، لِيَنْفَجَرَ فِي أَقْرَبِ عَدْوٍ.

لَكِنَّ مَشْكَلَةَ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ أَشْيَائِهِ الْأُخْرَى؛ الْهَزِيلِ وَالْجَافِّ، الْمَتَعَرِّجِ وَالْمَعْوَجِّ، فَمَعَهَا عَبْدُ اللَّهِ يَبْدُو مُنْكَسِرًا، تَرَاهُ فِي الطَّرِيقِ مَطَّاطٌ الرَّأْسِ، تَقُولُ لَهُ:

- مَرْحَبًا يَا عَبْدَ اللَّهِ

فِيُدَارِي نَفْسَهُ خِزْيًا وَعَارًا مِنْ هَزِيمَتِهِ.

وَمَهْمَا عَمَلْتَ يَدَاهُ جَهْدًا فِي تَصْحِيحِ الْإِعْوَجَاجِ، أَوْ تَغْذِيَةِ الْهَزَالِ، لَا يَنْفَعُ مَعَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ يُمْضِي سَنِينًا بِحَالِهَا، مُحَاوَلًا إِصْلَاحَ حَالِهِ، مِثْلَ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى رُكُوبِ حَافِلَةٍ خَاصَّةٍ، تُؤَدِّي إِلَى مَحْطَّةٍ أَوْ شَارِعٍ مَلِيءٍ بِاللَّحْمِ، عَلَّ شَيْئًا مِنَ الْهَزَالِ أَوْ الْإِعْوَجَاجِ يَزُولُ، أَوْ أَنْ يَأْخُذَ قَبْلُولَةً مَعَ مَشْرُوبٍ حَارٍّ، بِنَاءٍ عَلَى نَصَائِحِ الْخُبْرَاءِ، عَلَّهْ يَنْفِذَ بِجَلْدِهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ.

لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ، عِنْدَهَا يَسْتَسَلِّمُ عَبْدُ اللَّهِ، وَيَأْخُذُ بِخَنْتَاقِ النَّدَالَةِ، وَيُسَدِّلُ "دَشْدَاشْتَهُ" عَلَيْهِ، سَاتِرًا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَيْوَبٍ صَائِحًا:

- تَحِيَا أَمْرِيكَ... النَّجْدَةُ يَا أَمْرِيكَ.

## عبد الله قال دخل الله

كَانَ يَسْكُنُ حَيَاتَنَا كَثِيرًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَي يُدْعَوْنَ بِـ "عَبْدِ اللَّهِ". وَعِنْدَمَا  
كَتَبْنَا صَغَارًا كَتَبْنَا نَغْيًا:

- عبد الله قال دخل الله / قال له سيده اطلع برّه / "شليح" لباسه  
وَحَطَّهُ عَ رَأْسِهِ/ ينعن أبو أساسه<sup>3</sup>.

وما أن نبدأ الغناء، حتّى يُطلِّعَ علينا عِبَادُ اللَّهِ جميعًا صارخين  
ومحتجّين، وكثيرًا ما كَتَبْنَا نحضى "بلطمة"، أو بركلة رجلٍ تكادُ تأتي بالأجل.  
وأنا عبد الله الصّغير، لم أع هذه الأغنية، ولم أكن أعرف لماذا  
يغتاظُ عِبَادُ اللَّهِ الكبارُ مِنَ الأغنية، إذ كُنْتُ أَحْسِبُهَا مدحًا، لأنَّ اسمي  
فيها، وعندما كبرتُ، سألتُ عن الحكاية.

وأصلها؛ أن عبد الله بن عبيد الله بن العبد كان مرةً مُسافرًا في صحراء،  
وإذ هو ضالٌّ في الصّحراء، أراد أن يُسَلِّيَ نفسه بتدخين سيجارة، وكان  
مُولعًا بالتدخين حدّ الجنون، لكنّه انتبه أنّه لا يملكُ ولّاعةً أو علبه  
كبريت؛ فاغتاط، وزمجر، وأرغى وأزبد.

كيف يستطيع تحمّل التيه دون "سيجارة"؟

فكّر عبد الله أن يعودَ لعالم البدائيين، ويُشعلَ سيجارته من احتكاك  
الأحجار، ولكن حتّى الأحجار لم تستجب له في هذه الصّحراء، وإذ هو

---

<sup>3</sup> أغنية باللهجة العامية الفلسطينية. "عراسه: على رأسه. لباسه في سياق الأغنية تعني السروال - البنطلون.

على هذه الحال مِنَ القهر والضَّياع، مرّت طائرةٌ مروحيّة، وكانت على علوّ ذراعٍ فوق رأسه، ويا للحظِّ الَّذي نزلَ نزولاً على عبد الله، فقد كان صاحبُ الطائرةِ مِنْ معارفِهِ فصاح:

- ولكِ خيّا يا موشي، انقطعتُ خيّا، دَخَيْلكُ.<sup>4</sup>

نظر موشي مِنَ الطائرةِ للرَّجلِ تحتَه؛ فوجدَ رجلاً ولا كلَّ الرِّجالِ وسامَةً، يُزَيِّنُ وجهَهُ شاربانِ يستحقَّانِ أَنْ يَحْلِفَ بهما وقتَ الضَّيقِ، ولكن ما لفتَ انتباهَ الطَّيارِ، هو "اللِّباس" من نوع "الشَّخشير"<sup>5</sup>؛ مِنْ النَّوعِ الَّذي إذا نصبتهُ خيمَةً، حماكَ مِنَ الشَّرْدِ وَمِنَ البَرْدِ، وإنَّ أردتَ استعمالَهُ لحافاً، غطَّاك وسَتَرَكَ.

ففكَّرَ موشي:

- هذا "اللِّباس" أَسْتَطيعُ إذا حطَّطْتُ في أرضٍ مقطوعةٍ أَنْ استعمالَهُ، وقد يُباعُ بِألافِ الدُّولاراتِ، إذا ما عَنَّ على بالي أَنْ أعرضَهُ كتحفِفةٍ تراثيَّةٍ قديمة.

فأسرعَ موشي قائلاً لعبد الله:

- عبد الله، أنا مُستعدُّ أَنْ أساعدَكَ، ولكن عندي شَرط.

- أشرُطُ خيّا، مثل ما بدِّكَ.

---

<sup>4</sup>. دخيالك: كلمة استغاثة باللهجة العامية الفلسطينية .

<sup>5</sup> شخشير: بكسر الشين الأولى والثالثة وسكون الخاء، لفظ معرب عن حششير التركي، نوع من السراويل. ويستعملها كبار السنّ.

- إشْلَحَ لُبَاسِك.
- ولو خيتا يا موسى، حرام عليك. يرضيك أتوه في الصَّحراء، لا وراي ولا قدّامي، وتصليني الشَّمس؟
- مثلما قلتُ لك، سأخذُكَ عندَ أهلِكَ، وقلتُ لك شَرطي، إنْ قبلتُ به، ساعدتُكَ، وإنْ لم تقبلْ ...
- ولم يُكمِلْ موسى، وارتفعَ بالطَّائرة أعلى قليلاً، فما كان من عبد الله إلا أن "شَلح لباسه"، مُلوِّحًا به للطَّيار.
- ضحك موسى، واصطحبَ عبد الله، وأنقذهُ مِنَ التَّيهِ وَمِن حرمانِ السَّيْجَارَةِ.
- عاد عبد الله إلى بلدتهِ عاريًا، إلا مِن شاربيهِ يُزَيِّنَانِ وجهَهُ.
- استقبلَهُ الكبارُ والصَّغارُ، واحتفلوا بعودتهِ سالمًا، وألَّفوا الأغنيةَ:
- عبد الله قال دخلَ اللهُ / قال له سيدهِ إطلعْ برّه/ شَلح "لباسه"، وخطَّه  
عَ راسه/ ينعل أبو أساسه.

## عبد الله بن عبد العبد

وُلِدَ عبد الله بنُ العبد مع وشممةٍ سوداءَ على ظهره، وقيلَ إنَّ هذه الوشمَةَ كانتُ وشممةً نحسٍ، وأمن عبد الله بأنَّه منحوسٌ.

منذُ طفولتِه وهو سَكوتٌ، يَضْرِبُهُ الأولادُ، فيكتفي بالبكاءِ وحده، ولا يتجرأ حتَّى على الشكوى لوالديهِ.

أخوه الأكبرُ عبید الله كانَ مُدَلِّلاً، وكسبَ محبةَ الأمِّ والأب، ولهذا، كانَ عبیدُ الله بالنسبة لعبد الله مَصْدَرَ تَقْلِيدٍ؛ إنَّ نَامَ عبیدُ الله على جنبه، نَامَ عبد الله مثله، وإن بصقَ عبید الله في الصَّحن، بصقَ عبد الله مثله، الأولُ يُقَابِلُ بالابتسام، مُبَرِّراً له أنَّ بُصاقَهُ غيرُ مُتعمَّد، والثاني يُقَابِلُ بالضَّرب.

تعلَّم عبد الله أنَّ يحفظَ عن ظهرِ قلبٍ ما يقولهُ أخوهُ والآخرون، وهو ما زالَ يُرَدِّدُ غيبًا حتَّى اليوم: دَقَّتِ السَّاعَةُ الثَّانِيَةَ.

حفظَ دروسَ السِّيَاسَةِ عن أخيه، وغيرَ تلكَ الجملِ لم يفقه شيئاً. وعندما يبدأ بتريديها، تحسبُهُ رَجُلًا فقيهاً، حتَّى تسمعها عشراتِ المرات، فيدخُلُكَ المَلَلُ.

رغمَ كلِّ ذلك، رسمَ عبد الله على وجهه ابتساماً دائمةً، بإمكانك إشعال النَّارِ تحتَه، ويبقى باسمًا، لأنَّه "حايد عن ظهره بسيطةً".

لكن رغم بساطة عبد الله، فهو دقيقٌ في وقتِ صحوتهِ وعملهِ.

في السادسة تمامًا من كلّ يوم يصحو، كأنّه وضع ساعة رنّانة في أذنيه. يلبس ملابس العمل التي قد تكون ملابس سهرة يومه السابق، وقد تتحوّل لبيجامة نومّه أيضًا.

عبد الله فنوعٌ بطبعه، يأكل ما يجده دون لوم أهل البيت، لأنّه تعود أن ينال المديح، لعدم احتجاجه على نوع الأكل، ممّا أثر عليه، بحيث أصبح مُستعدًّا للأكل بواقي أكل يوم سابق.

وكان عبد الله يجلس أينما كُتّب له الجلوس، وقد يجلس في مكانٍ وسخٍ ولا يتدّمّر، لأنّه "حايد عن ظهره بسيطة"، وقد حفظ عبد الله جملةً اشتهر بها، وهو يعتزّ بها ويقولها راسمًا ابتسامته العريضة:

- "امشي الزيّك الزيّك وقول يا ربّ الستيره". ومن كثرة ما ردّها آمن بها، وتوهّم أنّه مَهْمَا أصابه، سيكون "ستيرة".

وفي أحد الأيام كان نائمًا، وقد وضع جنبه أمام المدفأة، فاحترق بنطاله ولحافه وهو لا يحسّ. قام بعد أن كاد أن يحترق والابتسامه لا تفارق شفّتيه. مع هذا لم تحمّه ابتسامته من النحس الذي ركبه كلّ حياته. لم يعمل مرّة في شركةٍ إلّا وتُفلس، ولم يدخل بيتًا، إلّا ونحسه وكسر أعلى ما فيه... حتّى أنّ آخر الأخبار تقول:

- إنّ الدنيا أمحلت هذه السنّة، لأنّ عبد الله رفع يديه مبتسمًا، طالبًا الغيث من الله تعالى، فانتكست السماء والأرض، ولم تهطل قطرة مطر. ومع كلّ هذا، ما زال عبد الله يُحدّق بشاشة بلا صورة، ويغطّ في النوم تحت سقفٍ منهارٍ ويردّد:

- "امشي الزيّك الزيّك، وقول يا ربّ الستيرة".

## عبد الله صاحب وجاهة

منذ سنين وعبد الله يعملُ في رصّ الصّور، بشكل تبدو فيه جميلة. صور شخصيّة، صورة إلى جانب الأخرى، بشرط أن يحفظ لكلّ صورة قيمتها، بعد أن تسلمَ وظيفته الجديدة في إحدى المؤسسات، طلب منه صفّ الصّور، لمجموعةٍ من موظفي المؤسسة التي تودّ أن تُخلدَ موظفيها مع أسمائهم، لتكون وثيقةً، على أنّ هذه المخلوقات كانت يوماً ما "بارزة"، إذ يُصبحُ بإمكاننا بعدَ سنين أن نرى من يطيرُ منها، ومن يحتلُّ المكانَ الجديد، وقد لا نجدُ أحداً ممّن يتمركزون بالبدلة الرّسميّة وربطة العنق، ممّن وضعوا أنفسهم محلّ المدير.

ورغم حُبّ عبد الله لمهنته، إلّا أنّه ينتابُه نوعٌ من الكآبة، عندما يتقدّم له "أبو التّنبية" بعملٍ إطارٍ جماعيٍّ لموظفيه، وعبد الله لا يستطيع رفض الطلب، لأنّ "القرش يُجبُّ الخفيّة"، كما يقولها خفيفو الدّم المصريون، ولكن الخفيّة تميلُ إلى التّثاقل، عندما يأتيه أبو التّنبية، حيث من بعدِ حادثة الأقالام، يخشى عبد الله العملَ معه، فقبل ثلاث سنواتٍ عملَ عبد الله إطاراً جميلاً مُزخرفاً، ورصّ فيه جميع صور موظفي أبو التّنبية، ووضع صورةَ أبو التّنبية في الوسط، بوصفه مُديراً عليهم.

جاء أبو التّنبية ليفحص العملَ، وإذا به يهزُّ رأسه دونَ عناء التكلّم، راسماً "تبويزةً" على وجهه، ولم يفهم عبد الله سرّ "التبويزة"،

فقد ظنَّ أَنَّهُ جعلَ كلَّ شيءٍ بأجملٍ ما يكون، ووفقًا لما تَعَلَّمَ في فنونِ  
الموضعة والتَّشكيل، فهذا الإطارُ هو إبداع.

حاولَ عبد الله بابتسامَةٍ وأسلوبٍ فنيٍّ الاستفسارَ عن سِرِّ "التَّبويضة"،  
إلاَّ أَنَّ أبا التَّنبيه ظلَّ "مبوزًا"، يَهزُّ رأسَهُ ذاتَ اليمينِ وذاتَ اليسارِ،  
مُشيرًا بإصبعِهِ إلى صورتهِ، وبالتَّحديدِ إلى جيبِ القميصِ، فقال عبد  
الله:

- ماذا هنالك يا حضرة المدير؟ هل هناك شيءٌ ما لا يعجبك؟ فأنت  
ما شاء الله موضوع بالوسط، وعيونُكَ تظهرُ في الصَّورة مثلَ عيونِ  
الصَّقرِ، وجهُكَ أملس، وخاصَّةً أنَّ هذه الصَّورةَ معَ رِبطةِ العنقِ  
الحمراءِ، أضافتَ جمالًا إلى البدلةِ الزرقاءِ. ماذا تريد أكثر من ذلك؟  
قطَّبَ أبو التَّنبيه جبينه وقال:

- لماذا قصصتَ الجيبَ؟

قال له عبد الله:

- لكي تتلاءمَ الصَّورةُ معَ وضعيتها في الإطارِ.

- وغاب عن بالكِ أنني كنتُ فخورًا بالأقلامِ الدَّهبيَّةِ التي كانت في  
الجيبِ، وهي الوسامُ الَّذي يَشهدُ على أنني أفضلُ مديرٍ في المنطقة؟ ماذا  
ستُفيدني الصَّورةُ الآن؟

- بسيطة... نَغَيِّرُ الإطارَ. سأخلعُ الصَّورةَ وأستبدلها بصورةٍ أخرى.

فعلَ عبد الله ما يجبُ، وظهرتْ صورةُ أبو التَّنبيه معَ الجيبِ والأقلامِ  
والوسامِ، وكلَّ مرَّةٍ يَخْرُجُ أبو التَّنبيه باقتراحٍ جديدٍ، آخرُ هذه الاقتراحاتِ  
كانَ وضعُ صورتهِ الشَّخصيَّةِ نفسها، وكلُّ ما على عبد الله  
فعله، هو أنْ يحيطَ الصَّورةَ بهالة، فقال عبد الله:

- ومن أين أتيت بهالةٍ، ولا هالةً لك؟

فابتسم أبو التّنبية استهتارًا بغيباءِ عبد الله وقال له:

- أنت رسّام أم حمارٌ؟

- حاشاك... لم أفهم قصدك.

- أرسم الهالةَ رسّمًا.

- حاضر... ولماذا تريد أن تستقلّ عن المجموعة؟ ألسنت منهم؟

- يا حمار... أنا سأكون مع المجموعة، ولكن الهالةَ تُمَيِّزُنِي عنهم،

وسيصفني العالمُ بالمُجدّد في عالم الفنّ والثّقافة.

- حاضر... ولا يهَمُّكَ.

عملَ عبد الله المطلوب، ولشُدّةِ جِرْصِهِ على تَأطِيرِ الصّورة، ووضعِها

في الوسط ورسمِ الهالة، نسي عبد الله مرةً أخرى الجيبَ ذا الأقلام، فما

كانَ مِنْ أْبُو التّنبيةِ إِلَّا أَنْ كَسَرَ الإِطَارَ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ مَزْمَجْرًا:

- أَتَحْسَبُ أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ عَبْدِ اللَّهِ غَيْرَكَ، فَهِنَاكَ عَبِيدُ كُثْر.

وَرَكَلَهُ رَكْلَةً، أَطَاحَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ خَارِجَ المَوْسَسَةِ.

## عبد الله رسّام في مدرسة الديوك

عَيَّنَ عبد الله رسّامًا في مدرسة الديوك، ولم يفهم لماذا ديوك، مع أنّ معظم الطاقم دجاجات.

تَوَجَّهَ مُديرُ المدرسةِ الَّذِي كانت تكفي صيحةً منه، لتجعلَ الديوكَ ترتبِكُ، وتُلائِمُ صياحَها معَ معزوفةِ صراخِ المدير. قالَ المديرُ لعبدِ الله:

- أريدُكَ أنْ ترسمَ لي شجرةً كبيرةً، ولكنْ بدلَ أوراقِ الشجرة، ضعْ رؤوسَ الديوكِ لتزيينِ الشجرة.

سألَ عبد الله بسذاجةٍ: والدجاجات؟

فانتفضَ شاربا المدير وقالَ غاضبًا:

- أنتَ فنان، اجعلْ منهنّ ديوگًا.

عبد الله رسّامٌ ماهرٌ. ورَسَمَ الديوكَ والدجاجات بالنسبةِ إليه سهلًا للغاية، ولكنّه مبدئيٌّ جدًّا، شعرَ بدُلٍّ، فكيفَ يكذبُ على نفسه، ويرسمُ رؤوسَ ديوكٍ باسمِ الدجاجات؟

لكنّه ديكٌ جديدٌ في المدرسة، ومُجبرٌ أنْ يُحافظَ على رزقيهِ. رسمَ عبد الله الشجرةَ التي احتلتِ الحائطَ المركزيَّ في باحةِ المدرسة، وانتهتْ لوحةُ الشجرة، تُزيئُها الديوكُ الصّامتة، وتحتَ كلِّ رأسٍ كُتِبَ اسمُ الديك.

جاءَ المديرُ مُنتَشِيًا بعملِ الفنانِ الباهر.

رفعَ رأسَهُ ليرى اسمَهُ تحتَ رأسِ ديكٍ مُغلقِ الفمِ كباقي الديوك، كادَ أنْ يصرخَ بعبدِ الله، لكنّه كتمَ صراخَهُ، عندما مرّتْ بعضُ الديوكِ مِن

جانبيه، فاقترَبَ مِنَ الرَّسَامِ، وَهَمَسَ وَعَيْنَاهُ تَقْدِحَانِ شَرًّا:

- هل يُعْقِلُ أَنْ أَكُونَ كَالْبَقِيَّةِ؟

- ماذا تقصد؟

- عليك أَنْ تفهَمَ قصدي دونَ شرح.

احترار عبد الله قائلاً: أنا فعلاً لا أفهمُ قصدك.

- تتغابي؟ إبحث عن ديكٍ يفتحُ فمه، وذي رأسٍ أكبرٍ من باقي الرُّؤوس.

كتمَ عبد الله ضحكتهُ في داخلِهِ. فتشَّ عبْرَ النَّت عن ديكٍ يفتحُ فمهُ وذي عُزْفٍ جَمِيلٍ، ليُرْضِيَ المدير. وفي اليوم التالي أُلصِقَ الصَّوْرَةَ، وكتبَ اسمَ المدير تحتَ الديك المفرعن بعُرفِهِ الأحمر.

قرأ كلُّ ديكٍ اسمَهُ تحتَ الرَّأس الَّذي يخصُّهُ، وقرأتُ كلُّ دجاجةٍ اسمَهَا تحتَ الرَّأس الَّذي يخصُّهَا. انتبهَ المديرُ أَنَّ عبد الله لم يَرسُمَ لنفسِهِ رأسًا فقال:

- لماذا يا عبد الله، لم ترسُمَ رأسَ ديكٍ لك؟

- نسيت، سيّدي.

- نسيت... أم تعمّدت؟

- لا، والله نسيت.

- طيّب... أنت مطرود

طُردَ عبد الله من مدرسةِ الديوك التي أُخرست رِغْمًا عنها، وأمّا

الدجاجات فما زلنَ محتراراتٍ، لتغيير جنسهنَّ، وقلهنَّ لذكور؟

## عبد الله يتمي الشّيمة

أنا عبد الله العبد، كلّمكم أصبحتم تعرفونني، فلا يوجد عبيد كثيرون مثلي؛ يحملون تركيبة اسمي "عبد الله عبيد العبد الله".  
في المدّة الأخيرة تَنتابني حالاتٌ غريبة، وأصبحتُ أخافُ منها. وقبل هذه الحالة، لم يكن لي كثيرٌ من الطّموحات، وكنتُ هادئ البال مستور الحال. فجأةً داهمتني الحالة، وأصبحتُ أسأل:

- لماذا لا أطمح إلى شيء؟ فكلّ الناس طموحات، لبعضهم طموحات عجيبة غريبة، أو مضحكةٌ مُخيفةٌ، وأما أنا فلم يكن لي أيُّ طموح، حتّى لبسني عفريتُ اسمه "شّيمة"، وتحول العفريتُ إلى طموحٍ واحدٍ؛ أن أشتم، لأنّي لو أتقنتُ الشّتم، فكلُّ مشاكلي الكبيرة والصّغيرة ستُحلُّ.  
مُنذ أن وعيتُ، والجميعُ يلعنونني بكلِّ الصّفاتِ والمثالب، فأسكتُ حفاظاً على أخلاقي. يَنكشونَ لحمي وأسكت، حتّى جاء يومٌ غبتُ فيه عن الوجود. نظرَ إليّ الطّبيب، وأنا غائمُ العينين بوجهٍ شاحبٍ كميتٍ وقال:  
- هل شتمت يوماً؟

قلتُ: لا، كيفَ عرفتَ أنّ هذا ما أطمحُ إليه؟

قال: أولستُ طبيباً؟ تعرّفُ بأنك طمحت إلى الشّتم، فهل نَقذت؟

- لا... لم أستطع.

- هذه هي المشكلة.

- أعرف، ولكن كيفَ أشتمُّ؟

- كما يشتمُّ كلُّ النَّاسِ.

- ولماذا؟

- لأنَّ هناك حاجة لأنَّ تَشْتُمَ، فلا يمكنُ أنَّ تعيشَ حياتكَ حمارًا.

- هل تقصدُ بأنَّني لو لم أعرف الشَّتِمة، سأظلُّ حمارًا؟

- نعم.

قالها الطَّبيبُ بحزمٍ، ونظرَ إليَّ نظرةً، أدركتُ معها أنَّي ربَّما أكونُ فعلاً في خطرٍ، لو لم أتَّبِعْ نصيحته. كانت "الشَّتِمة" هي الوصفة التي منحني إيَّها الطَّبيبُ النَّفسيّ. وعدت إلى البيت.

- ماذا قال الدَّكتور؟

سألتهُ زوجتي، وأمِّي وإخوتي الَّذِينَ انتظروني، للاطمئنان على حالتي.

- عليَّ أنَّ أشتم.

- قلت لك ذلك.

صاحت أمِّي وزوجتي بصوتٍ واحدٍ، وكأتهما اتَّفقتا على الجملة.

وإنَّ اتَّفقت أمِّي وزوجتي والطَّبيب على نفس الرَّاْي، فمعنى ذلك أنَّه

العلاجُ الصَّحيح.

وأصبحت أتدرِّب:

- ينعل أبو... ينعل اللَّي... ينعل... وينعل...

لا... لا... عيب أن أقول لأحدٍ ينعل أبوه... وماذا فعل أبوه معي؟

وأصبحتُ أدِرِّج العيب، حتَّى وصلتُ إلى نتيجة، بأنَّني لن أفلحَ في قول

أية شتِمة. ساءتُ حالتي حدَّ العجز الكليِّ، فطلبتُ الملاذَّ في المسجد،

طالبًا رحمةَ الله في أن يهديني للشَّتِمة.

في صلاة الجمعة وفي عزّ الهجمة على العراق، وقفَ الشَّيخُ يخطب:

- اللَّهُمَّ رَمِّلْ نساءَهُم... اللَّهُمَّ يَتِّمْ أولادَهُم... اللَّهُمَّ... اللَّهُمَّ...

والنَّاسِ وأنا نُردِّد: آمين.

ارتفعت معنوياتي... فإذا كان الشَّيخُ الفاضلُ يشتم، فمعنى ذلك أن هذه هي الطَّريق، وهذا هو العلاج الصَّحيح فعلاً.

خرجتُ مِنَ المسجدِ أَشتم. صلَّحتُ حالي وشعرتُ بطاقةٍ غريبةٍ، إذ كلِّما شتمتُ أكثر، شعرتُ بارتخاءٍ وهدوءٍ وسلامٍ، ولم أعرف أنَّ الشَّتيمَةَ قد أدتُ مفعولها بالتَّمام والكمال، حتَّى اتَّصلَ بي مُتَّصلٌ كلِّمني بالإنكليزية:

Are you Abdu Allah?

أجبت بلهفةٍ: yes sir

فقال المُتَّصل:

Thank you Abdu Allah for coursing us, continue in your way. But don't do much than this". do you promise?

yes sir, I promise to continue to course you

شكرت الله على إلهامه:

- اللَّهُمَّ يَتِّمْ أولادَهُم...

اللَّهُمَّ رَمِّلْ نساءَهُم... اللَّهُمَّ أجْهضْهُنَّ...

اللَّهُمَّ دحرجْ جنودَهُم مِنَ أعلى الجبل...

اللَّهُمَّ سلِّطْ عليهم طيْرَ أبابيل... إلخ...

وأُنقذتُ شعبي بهذا الدَّعاء.

## عبد الله والاتحاد السوفياتي

الحاج عبد الله كان يعشق الاتحاد السوفياتي، لأنه علم أن عبد الناصر يُحِبُّ الاتحاد السوفياتي، ولأنه سمع الكثير عن دعم السوفيات للعرب، فكان إذا أكل فطور الصباح قال:

- الحمد لله اللي جعل الاتحاد السوفياتي يطعمنا

وإذا سارت مظاهرة في البلد صاح:

- يعيش الاتحاد السوفياتي

وبقي الحاج عبد الله يهَلُّ وَيُكَبِّرُ للاتحاد السوفياتي دون وازع ولا رادع. لم يعلم الحاج عبد الله من هو ماركس، ولا من هو أنجلز، كان فقط يعرف أن لينين عمل ثورة عمال وفلاحين، وأنه هو الذي عمل الاتحاد السوفياتي، فعشقه عشق بلاده.

كان شيوعياً بالفطرة، وإذا صادف وشم أحدهم الاتحاد السوفياتي، كان مُستعداً لخوض معركة قد تصل إلى ضرب بالسكاكين، رغم أنه في الواقع، لا يملك حجم طفل ولا قوة ذبابة.

وبعد أن انحل الاتحاد السوفياتي، وأصبح دويلات لا يمكن للحاج عبد الله حفظها على كثرتها، لم يقتنع بأن الاتحاد السوفياتي كف عن اتّحاده.

وفي وقت كانت البلدة قد عانت من حرمان الحكومة لها من

الميزانيات، وخرجت البلدة عن بكرة أبيها، تُطالبُ شارون<sup>6</sup> قبلَ أن يتحوّل إلى جثةٍ محتنطة، بالإنصاف وحقّهم بالبول، كما خلق البشر أجمعين.

مشى عبد الله في المظاهرة وبدأ يصيح:

- يعيش الاتحاد السوفييتي

حملةُ أحدُ الغاضبين من أحد الشوارع، احترامًا لكبر سنّه قائلاً له:

- قول يا شارون برًا برًا... أمّ الفحم صارت حرّة...

وصاح عبد الله:

- يا شارون برًا، برًا، روسيا صارت حرّة...

لم يكفّ عبد الله عن إيمانه بالاتحاد السوفياتي، وانتهج نهج الحلقات حوله بالخطابات الفردية، فكان يلتف حوله بعض الصبيان المتفرّغين للضحك.

في وداعه الأخير، كانت آخرُ جملةٍ قالها:

- يعيش الاتحاد السوفييتي.

---

<sup>6</sup> المقصود أريك شارون الذي كان في وقتها وزيراً للمالية

## عبد الله والهرآوة

مند طفولتِه، أحسَّ عبد الله أَنه يريدُ أَن يزيدَ عينيهِ اتّسعًا،  
وكَلما ضاقتا، فتَحَهُمَا أَكثَر.

في ليلةِ زفافِه، وبينما هو منتصبٌ على منصّة العريسِ وبجانِبِه  
عروسه الخجولة، غنّت له النّساء: يا بو عيون وساع<sup>7</sup>، فما كان منه  
حتّى فتحَ عينيهِ على وسعهما، وكادَ ينقلبُ على ظهرِه في محاولتِه هذه،  
واتّسعتُ عيناهُ أَكثَر، حتّى أَصبحتَ ترى فيهما هرآوةً، أينما لمستُ  
أصابتُ.

عبد الله لم يأتِ بالهرآوة بينَ يومٍ وليلة، فقد ورثها عن أبيه؛

أبوهُ الحاج عبید كان يجلسُ تحت شجرةٍ في الظلّمة، أيّامَ لم تكن  
الكهرباءُ قد أوصلتْ إلى بلدتِنَا، تلكَ الشّجرة كانت قريبةً من الشّارع،  
وعبد الله كان يتلصّصُ من تحتها، على أقوال المارّين، وعندما يقتربُ  
النّاس الذين لا يُعجبونهُ، يمدُّ عصاه ويضربُ الأرجل، فيفرّ النّاسُ  
هاربين منّ العصا التي تظهرُ لهم وحدها وتضرُّهم، فشاعَ في البلد، أنّ  
هناك شجرةً تتحرّك ليلاً.

وكما شاعَ في البلد أنّ شجرةً عبید مقدّسةً ومسكونةً بالجنّ.

وبدأت الوفودُ تذهبُ لتكريم الشّجرة نهارًا، وصاحبها يجمعُ

<sup>7</sup> لهجة فحماوية

الكرامات ليلاً.

سنة 1958 عندما ثارت بلدنا ضدَّ الحكم العسكريّ، أسرَّ عبيد أبو عبد الله إلى الحاكم العسكريّ الَّذي استقرَّ في البلد وقال له:  
- يا سيدي الحاكم، جئتُك بالمفيد... عندي أسماء كلِّ المشاغبين في البلد.

وبدأ يُسجِّل الأسماء على مَسْمِعٍ مِنَ الحاكم، فاعتُقِلتْ مجموعةُ الثَّوار. قال الحاكم:

- يا حاجَّ عبيد، أعيننا ليست غافلة عنك يا حبيبي... سمعنا أنَّه طاب لك المقام تحت الشَّجرة. هل أنت تشتغل معنا، أم تشتغل تاجر كرامات؟

قال الحاجَّ بخبث:

- يا سيدي، لولا الشَّجرة لما آمن النَّاس بي. الآن بدل أن أتجسَّس عليهم ليلاً، سأخترع شيئاً آخر.  
قال له الحاكم: أرنا شطارتك.

وطبعاً الحاجَّ عبيد تدرَّب تدريباً منهجياً جيِّداً. وبدأ يقول للنَّاس:  
- سادع الشَّجرة تكفَّ عن الضَّرب وترضى عليكم... بشرط...  
قال له النَّاس:

- اشترط مثل ما بدَّك.

- أن تقولوا لي أخبار البلد، لأحميها.

وبدأت تصل إليه أخبار البلد، إلى البيت، بصفته شيخاً ذا كرامة.

في ذلك الوقت لم يكن عبد الله مولودًا بعد، والقصة إيّاها لم يعرفها عن أبيه، لكنّه عرف كيف يستعمل الهراوة من أبيه. وذات يوم قال في نفسه:

"لست بحاجة لأبي ولا لهراوته، سأحمل واحدة مثلها بجهدِي. أعرف أنّهم يحتاجونني في مثل هذه الظروف، وسأجد أقصر الطرق، نعم أقصر الطرق."

وممّا دفعه للاستعجال، أنّه كان يرى الزّغاليل تتسرّب إلى دار عمّه، وأمّا دارهم فلا يبيت فيها إلّا الخبز وفتات الطّبخ، ويتسرّب البيض الطّازج إلى دار عمّه، ولا يبيت في بيتهم، سوى العثّ والقمل. عندها سأله عمّه:

- ماذا تشتغل يا عمي؟

أجابه عمه: ضابط.

أيام الـ 1967، احتاجت إسرائيل لمن يفهم على لغة الفلسطينيين، فاستنجدت بقوّات احتياطها من الشّركة العرب، والذين بقدرة قادر، أصبحوا ضبّاطًا و"بوز مدفع" في آن واحد.

تلقى عمّه الهدايا، بالقوّة طبعًا، الدّجاج، والبيض، والحمام، والنّساء، فهجس عبد الله في نفسه:

"إذن لم لا اختار الشّركة؟"

واختارها مستبسلاً، لكنّ الأمر الغريب أنّه لم يلبس في حياته بدلة الشّركة في البلد، وهجس:

"لن ألبس البدلة، لا حاجة لها في البلد، وسأقول أنني أعمل في الشؤون الاجتماعية لإصلاح الشباب، ومعناها ضابط أحداث. هذا أهون".

أمره أسياده:

- عليك أن تطارد كل من تراه من العرب متسيبًا في الشوارع.

ابتسم عبد الله:

- ولا يهّمك سيدي.

حمل هراوته، وحاذر أن يراه عمّال بلدته ليلاً، لكي لا يكتشفوا عمله البطولي:

- سأكسب النياشين بسرعة.

وهكذا كان؛

كلّما هوت هراوته أكثر، كسب نياشين أكثر، ولكي يُزيّن نياشينه، أنار الشموع في الليل، وعلى إيقاع موسيقى هادئة، رسم مناظر عكا البحرية، كخلفية جميلة لنياشينه، ممّا جعله يشتهر كفتان شاعريّ، كسب جائزة الدولة في الرسم أيضاً، وضمّ نيشاناً آخر.

## عبد الله وزوّادته

ينتفض عبد الله على سيره، لا يتأوّه ولا يبتسم، وقد غادرت  
أسنانه فمه منذ زمن، وبهت لون عينيه الخضراوين، وتهدّل جفناه،  
وترهّلت عضلاته التي بارز فيها أبناء جيله، بينما ضحكته المججلة  
التي ملأت حارة المحاميد<sup>8</sup>، غابت عن الحياة أيضاً.

لا شيء في وجوده يشير إلى الحياة، سوى تلك الرّجفة.

امرأته التي هابت صراخه فيما مضى، غفرت له ضربه المستمرّ لها في  
الماضي، وهي تقف الآن إلى جانبه، لتكمل مشوارها في مسك البيت.

- والله الطّفّل يدرك أكثر منه... تردّد زوجته دائماً.

وأما عائلته كبيرة العدد، فلا تجد لها موطنًا في ذاكرته. كلّ ما  
يتذكّره هراوة هوت على عنقه من الخلف، فوجد نفسه مُلقًى على  
سيره.

كانت هراوة من الحجم الثّقيل الذي يسكت المشاغبين أمثاله، ممّن  
اعتزّوا بعضلاتهم، وأصواتهم الرّاعة في المظاهرات.

يوماً هوت الهراوة على عنقه، لم يشارك في المظاهرة، وإنّما كان في  
عمله في تل أبيب، ولو أدرك أنّ مظاهرةً سارت في بلده، لما ذهب ذلك  
اليوم إلى العمل، ولأسرع للمشاركة بها.

---

<sup>8</sup> حي في أم الفحم

- يعني قتلة بدون ثمن... كما تقول امرأته.

وَصِمَ بالمجرم الخطير، حيث لَفَّ في زَوادته "قطعًا من كرشة بقرة من الحجم الثَّقيل محشوة بالأرز"<sup>9</sup>، وعندما ثارت ثائرة الجيش، بسبب المظاهرات التي أشعلتها الجماهير العربيَّة في يوم الأرض سنة (1976)، اقتحمت الشَّرطة مكان عمله .

نظر أفراد الشَّرطة إلى الكرات المنفوخة، فظنَّوا بها الطَّنون:

- يحمل أشياء مشبوهة

وانهالوا عليه ضربًا بالهراوة على رأسه، وهو يصيح:

- هذا طرف<sup>10</sup> .

لم يفهمه أحد، وحسبوا أنَّ الكلمة أكثر خطورة من الأشياء التي يحملها، فأوسعوه ضربًا بالهراوات.

فتح أفراد الشَّرطة الكرات المنفوخة والمشبوهة، ولم يكن فيها سوى أرز.

لم يأكل عبد الله الأرز، وبقي ساهمًا يرتجف حتَّى هذه اللَّحظة.

---

<sup>9</sup> نسميه في اللُّهجة المحليَّة "طراف"

<sup>10</sup> طراف باللُّهجة الدارجة يعن ي كوارع

## عبدُ الله سعيدُ الحالِ

عبد الله سعيد الحال، هكذا يُعرّفونه في البلد، والواقع أنّ لقب "سعيد الحال" مُنح له، لعدم فشله في أيّ شيء قام به في حياته، فعندما رُشّح لمسابقة "أكثر العيون بحلقة"، فاز بالمرتبة الأولى.

عبد الله سعيد الحال كان يمشي بمحاذاة الجدار دومًا، ليس من باب المثل القائل "إمشي الزّيك الزّيك، وقول يا ربّ ستيرة"، بل لأنّ غرف العائلات كانت على جانب الجدران المحاذية للشوارع مباشرة، ولهذا أتاحت الشّبابيكُ المفتوحة له، أن ينظر داخل الغرف، وهو في طريقه للنّضال، وكان لا يحثّ السّير من شدّة تواضعه، ولكنّ عنقه كانت موجّهة دائمًا باتجاه الشّبابيك؛ ففاز بلقب "أكثر العيون بحلقة".

وعندما ضاقت الرّؤيا في البلد لشدّة الضّنك، وأرادوا من يملك الرّؤيا، ليدافع عن بعض الأراضي التي وضعت الحكومة عينها عليها، كان هو المرشّح؛ فاستردّ الأراضي بشكلٍ مفيدٍ جدًّا، مقابل كلّ عشر دونمات أخذ دونمًا لجيبه.

وهكذا؛ كان أمهرًا من جحا في جيّله، وباع أراضي أولئك الذين لم يعرفوا القراءة والكتابة.

كما كان ماهرًا في جني رزقه بتوفير الجهد، ففي موسم الحصاد الأخير، قال للعاملات في أراضيه:

- كل واحدة تحصد كيل قمح، تأخذ لها كيلو، بشرط...

- أشرط مثلما تريد.

- كلّ واحدة عندها دجاج، تجلب لي البيض البلديّ.

واللي عندها غنمة، تجلب لي حليها، وإلخ... ممّا تعرفونه عن العربيّ الأصليّ غير "المبندق".

فعبد الله كره صناعة اليهود، ورغيف اليهود الإفرنجي.

تبدلت ملابسه من "قمباز" أصفر جوخٍ إلى بدلةٍ رسميّةٍ، وتبدل مركبته من الحمار، إلى سيّارة خمس نجوم.

في آخر عمره أراد أن يلعب اللّعبة الأخيرة، وهي أن يترشّح للبرلمان. وخوفًا من أن يقول النَّاس:

- أبو قمباز قعد على كرسي هزاز.

ذهب إلى أكبر محلّات التّفصيل، وفصّل بدلةً على مقياس المنصب.

شاع في البلد أنّ عبد الله سعيد الحال يريد أن يرشّح نفسه.

لم ترضَ الجماهيرُ بدايةً، لكونه كان يأخذ بيض "النساء" من حروجهنّ.

تبرّع بألف درهم لمؤسّسة العجزة في البلد، ثمّ تبرّع لفريق كرة القدم الوحيد آنذاك في البلد. وما إن تبرّع لفريق كرة القدم، حتّى تغيّرت الأسطوانة، وصار الشّباب في ملعب كرة القدم يصيحون:

- يعيش عبد الله سعيد الحال.

ووصل الشّعار الرّجال، والنساء، والأولاد الصّغار والكبار.

لكنّ سعيد الحال لم ينجح في الانتخابات، واستحال تعيّسًا؛ فهو لم يع السرّ، بأنّه وُلد في بلدٍ لم تشخّ ذاكرتها عن قمبازه القديم، ما وضع تحته.

## عبد الله بابا "غنّوج"

عبد الله بابا "غنّوج"، هكذا درجت تسميته في البلد. أول مرة يُلقَّب في بلدنا رجل باسم طبخة. جميع ألقاب أهل بلدنا مستقاةً من أسماء الحيوانات أو الحشرات، أو إعاقات جسدية.

مثلاً، دار أبو الدِّبَّان، دار أبو الدِّيك، دار أبو الجاجة، دار أبو الصَّيَّصان، دار أبو الفيل، دار الأعرج، دار أبو حردبة<sup>11</sup>

أمّا عبد الله "بابا غنّوج"، ألصقت له وحده دون عائلته، أي لا يقول النَّاس دار بابا غنّوج؛ وكأّهم استكثروا الأكلة على الجميع.

والحقيقة، أنّ عبد الله سمع عبارة "بابا غنّوج" في التِّلْفِزيون، فحسبها تنطبق على كلّ أنواع الباذنجان. و"بابا غنّوج" الخاصّ بعبد الله لم يكن سوى "باذنجانٍ محشيّ"، ولكن عبد الله أراد أن يتفاخر أمام زميله اليهوديّ، فغيّر الاسم من باذنجانٍ محشيّ إلى "بابا غنّوج".

كان عبد الله عامل بناء في تل أبيب؛ وكعادة العمّال وضعت امرأته له زوّادته من الأكلة المُفضَّلة لديه، وعند موعد الغداء، بسط عبد الله زوّادته أمام زميله اليهوديّ الحلبيّ.

رأى اليهوديّ "القفف" البنيّة، فتوجّه إلى عبد الله قائلاً:

- يا سلام، أحبُّ الباذنجان المحشيّ.

<sup>11</sup> يعني أحذب

- لا، هذا بابا غنّوج.

- لا، هذا محشيّ.

- لا، بابا غنّوج.

- أنا يهوديّ سوريّ وأعرف البابا غنّوج؛ البابا غنّوج باذنجان مشويّ مع طحينة.

- غلطان.

- إفتح الباذنجانة وسترى أنّها محشوّة.

- لن أفتح.

- إفتح.

- لن أفتح.

- إذن، تخفي فيها شيئاً.

- نعم... ولن أريك ما بها.

- إفتح الآن... ماذا تخفي؟

"إفتح... ما بفتحش" <sup>12</sup>.

حي التّقاش بينهما، حتّى أصابت الحميّة العربيّ اليهوديّ والعربيّ المسلم؛ فتشابكت الأيدي، واحد يقول: محشيّ، والثّاني: بابا غنّوج.

وصل عمّال العمارة ليفصلوا بينهما، وعندما تبيّنوا الحكاية، انفجروا ضاحكين، بينما عبد الله مشغول بالدّفاع عن "بابا غنّوج".

---

<sup>12</sup> بفتحش باللّهجة العامية المحلية ومعناها: لن أفتح.

تسلل أحدهم وأكل الباذنجان المحشيّ، وفي اليوم التّالي حكّت امرأته الحكااية، للجارات اللّواتي أطلقن عليه لقب "عبد الله بابا غنّوج".

بعد أيّام تفاجأ عبد الله بابا غنّوج برجال الحدود يحيطون بيته. تقدّم الرّجال من عبد الله المندهش من المشهد، واجتمع الجيران محبّو الاستطلاع حول البيت، وفوجئوا بخروج عبد الله من البيت ويداه مقيّدتان بالكلبشات، ولم يعرف أحدٌ لماذا قاد الجنود عبد الله "بابا غنّوج" إلى السّجن.

بعد أيّام تبيّن أنّ البعض شكّ بأنّ عبد الله يُخفي شيئاً غريباً في باذنجاناته المحشّوة، ووصل الأمر أنّ البعض أشاعوا أنّ عبد الله كان قد حشا حبّات باذنجانته بمادّة محرّمة.

قضى عبد الله "بابا غنّوج" شهراً في السّجن، حتّى تبيّن أنّه كان مظلوماً بشهادة العمّال.

ومنذ ذلك اليوم كره عبد الله الباذنجان بجميع أنواعه، وحرّم على زوجته وأولاده إدخال أيّ نوعٍ منه إلى بيته، ولم يريح عبد الله من كلّ القصّة سوى اللّقب الذي التصق به حتّى اليوم.

## عبد الله في مقهى

عَنْ عَلَى بِالِ عَبْدِ اللَّهِ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ الْكَثِيبَةِ أَنْ يَرُوحَ عَنْ نَفْسِهِ، فَذَهَبَ إِلَى مَقْهَى فِي أَوَّلِ الْبَلَدِ، مُحَاوِلًا أَنْ يَنْسَى هَمَّ الضَّرَائِبِ وَالذَّيُونِ الَّتِي تَرَقَدُ فَوْقَ رَأْسِهِ، كَدَجَاجَةٍ لَازِمَتْ بِيضِهَا، عَلَّ الدَّيْنَ يَفْقَسَ وَيَحِلَّ عَنْ رَأْسِهِ.

دخل المقهى، فوضع يده على منخاره وقال في نفسه:

"ولو، طابون؟"

جلس وسط الدخان، أصوات الرجال تملأ المكان والحديث عن "مصادرة أراضي الرّوحة"<sup>13</sup>، إلا عبد الله الذي لم يشترك في النقاش، واكتفى بالاستماع.

طلب كأسًا من الشاي، وبدأ يفكر كيف سيتخلص من ديون الضّرّائب: "يعني مثلًا، لو استدنت من البنك قدر المال المطلوب للضّرّائب، سأسدّد الدّين، لكن لا حساب لي، ماذا أفعل؟" فطن لأولاده:

"لِمَ لا يطلب من أولاده أن يأخذوا قرضًا له؟ الولد الكبير عاطل عن العمل، والولد الأوسط يعمل سائق أجرّة إلى الشّارع الرّئيسيّ،

---

<sup>13</sup> منطقة الرّوحة هي منطقة داخل أراضي أمّ الفحم، وكانت الحكومة الإسرائيليّة ستصادرّها لولا تصدّي الأهالي، والتي راح ضحيّتها 13 شهيدًا من البلاد في الاصطدام مع الجيش سنة 2000 في محاولة الدفاع عن الأراضي.

وتفوح من سيّارته الرطوبة، وكراسيها مهترئة، ويدبّر أموره بالقوّة، والولد الصّغير الذي منّ الله عليه بقليل من العلم، يشتغل في تصليح السيّارات، ووضعه ممتاز. إذن؛ سأتصل بالولد الصّغير، ولن يخيب أُملي".

تململ عبد الله في مكانه، وبَسَمَلَ قبل أن يرفع الهاتف، لكنّه تردّد، وأجَلَ الموضوع حتّى يعود إلى البيت. لم يشأ فضح نفسه أمام النّاس في المقهى. ارتاح لقراره فعادت البسمة إلى مُحيّاه، وانضمّ لبعض الرّجال لشرب فنجان قهوة يُعدّل مزاجه، ولكي يروّج الرّجال قليلاً عن أنفسهم، صاح أبو الشّوارب:

- ولكم يا عيّي بدنا نطلّ نناقش سياسة؟ والله تعبنا. تعالوا نرقّه عن أنفسنا قليلاً بـ"دقّ" شدة، والذي يخسر، يحضر لنا صينيّة كنافة، نحليّ بها أفواهنا<sup>14</sup>.

خسر عبد الله في اللّعب، وأضيف إلى دَيْئِهِ ثمن صينيّة كنافة، فقال للرّجال: يا عيّي، والله سدر الكنافة سيأتي لكم على طبق مع وردة، انتظروني للغد.

وافق الرّجال قائلين له: لكن يا عبد الله، إيّاك من إيجاد حجّة، نريد سدر كنافة مضبوط، ومع صنوبر على وجهه.

- حاضر.

ابتسم عبد الله ابتسامة المذبوح، وعاد إلى البيت. جلس وحده، وهو يحاول صياغة سيناريو مقنع، ليقوله للولد الصّغير، ليساعده في

<sup>14</sup> دقّ شدة أي لعبة الورق

تسديد ديونه:

- ألو يا با يا عبده.

- نعم يا با، كيف حالك؟

- الحمد لله، أحبّ أن تتفضّل لنشرب فنجان قهوة معك.

- خير، ماذا حدث؟

- لا شيء، هل ممنوع أن نشرب قهوة معًا ونتحدّث؟

- لا يا با، لكن أنا أصلح سيّارة، وصاحبها واقف فوق رأسي.

- طيّب، سأنتظرك.

سمع عبد الله تهيدة الولد الصّغير، وهو يقول على مضض:

- إن شاء الله يا با، سأتي.

فرح عبد الله، لكنّه بدأ يحفظ السيناريو، وهو يسير في الغرفة ذهابًا

وإيابًا. سأقول له:

- إيدي بزّارك يا با. لا، لا، مش معقول! ولو... أربيه كلّ السنين

وأتشّفّع له؟ سأقول له:

- يا ولد أبوك في ضائقة، "يا بتحطّ، يا بتنطّ". أيوه هيك وخلصنا.

لم يأت عبده، ولم ينم عبد الله. صباحًا وفي العاشرة، وإذا بعبده

يفاجئ أباه:

- صباح الخير يا با، متأسّف لم يكن لديّ وقت أمس، ولكيّ قلقت

عليك وجئت أطمئنّ.

- لا عليك.

وصاح: أمّ العبد، إعملي لنا فنجان قهوة.

أطلت الأمّ حاولت الجلوس، فغمزها عبد الله، وأدركت الأمّ أنّ الأب يريد الاختلاء بابنه.

قال عبده: يا با، ما الذي يقلقك؟

- لا، لا شيء، خبرني أنت أولاً عن أحوالك.

- والله يا با، أشتغل من الصّباح حتّى المساء، و"مش ملحّق"، الولد الصّغير في الحضانة، وأدفع عليه مبلغاً كبيراً، والأكبر يُطالبني بآيفون من شهرين، والبنات الكبيرة في الجامعة، ووضعنا "شطّة". وها أنا أركض وأركض ومش ملحّق، وكلّهُ كوم والضّريبة كوم ثاني، قصمت ظهري، لأنّي أشتغل "عَدَسَمَي" (بالعبريّة تعني مستقل).

وبدا يُعدّد الدّيون الّتي تلاحقه. تنهّد عبد الله.

- ما بك يا با؟ هل أنت مريض؟ تريد أن آخذك إلى الطّبيب؟

- لا والله يا ابني، لكن ببالي كنافة، يعني لو تسمح تحضر لي سدر كنافة وعليه صنوبر، يعني والعياذ بالله، نفسي اشتتها.

- أعوذ بالله يا با. إذا كان على سدر الكنافة، طيّارة.

أحضر عبده سدر الكنافة لأبيه، وانطلق مسرعاً إلى عمله في الكراج. حمل عبد الله سدر الكنافة إلى المقهى، حيث زملاؤه الّذين تهلّلت وجوههم، وهم يشربون القهوة مع التّحلية المحليّة، إلّا عبد الله نفخ سيجارته في الفضاء، ودخل في رحلته مع الدّيون مرّة أخرى.

## عبد الله مشروخ الصّوت

منذ صغره كان أهل عبد الله يسألونه:

- ماذا تريد أن تصبح يا عبد الله، عندما تكبر؟

- رئيس.

- رئيس ماذا؟

- رئيس.

لم يُحدّد عبد الله نوع الرّئاسة التي يحلم بها، فقد كان صغيرًا، ولم يعرف ما معنى رئيس، وكلّ ما أدركه، أنّ الرّئيس الذي يراه في التّلفزيون، يحظى دائمًا بتصفيق النّاس له، ويقدمون له الورد. وعندما أجاب عبد الله على سؤال أهله، صدّقوا له، وفرحوا لذكاء ابنهم الصّغير، وهو طار من الفرح للتّصفيق، ورسخ في ذهنه، أنّ رئيسًا يساوي تصفيقًا.

كبر عبد الله وهو يحلم بالرّئاسة، ولكنّه لم يحدّد نوع الرّئاسة، إلى أنّ تعلّم واجتهد، وأصبح دكتورًا "قدّ الدّنيا"، لم تكفّه "الدّكترة"، إذ كان حلمه الرّئاسة.

فكّر وتفكّر وقال:

- ماذا لو أصبحت رئيس قسم في الجامعة؟ اسمها رئاسة.

لكنّ مشكلة عبد الله أنّ صوته كان مشروخًا، أيّ لا يستطيع أن يتكلّم بصوتٍ صافٍ، فكان في صوته شرخ يُزعج من يسمعه.

لقد كان شرط رئاسة القسم أن يكون ذا صوتٍ رخمٍ، لكي لا يزعج زملاءه في العمل، ولكي لا يزعج على وجه الخصوص، المسؤولين في الهيئة العليا للجامعة.

جميع من في الإدارة ساندوه من أجل استلامه الرئاسة، لأنّه جادٌ في عمله ويؤدّي واجبه، والأهمّ، لأنّه خادمٌ مطيعٌ لكلّ ما تريده الجهة العليا، لكنهم اشترطوا عليه معالجة مشكلة صوته، لاستلام المنصب رسميًا.

فتح عبد الله حاسوبه، ووضع على غوغل "علاج لشرخ الصوت"، فجاءته اقتراحاتٌ عديدة، اقتراحاتٌ علاج طبيعِيّ مثل شرب الزنجبيل، والتنعناع، وحتى الكراويا.

وبدأ عبد الله يغلي إبريقًا بعد إبريق، حتى شعر بالئم في معدته من الزنجبيل، وأمّا التنعناع فقد سبّب له، من دون الناس جميعًا، حموضة وحرقة في المعدة، وقال لزملائه:

- يا جماعة، أشرب التنعناع فتشتعل معدتي، وتنشب الحرقة من أذني.

ضحك الزملاء: وما دخل أذنك؟!

- والله، جربوا.

- يعني مثل الحوامل؟ قالت زميلة له.

ضحك زملاؤه بتحفظ، خوفاً من أن يتقلد منصب رئاسة القسم،  
فيصبحون هدفاً لنقمته.

ومرّة أخرى استنجد عبد الله بغوغل، ورأى بأنّ هناك جراحةً لأوتار  
الصّوت، تجعل صوته جهوريّاً. ابتسم وقال:  
- هون طاب الموت.

أجرى عبد الله العمليّة، واشتدّ صوته، وذهب الشّرخ منه، وحمل  
الأوراق المطلوبة لتعيين الرّئيس، وذهب إلى الهيئة العليا للمقابلة.  
ابتسم صاحب الهيئة، وفي الشّهر الّذي تلا العمليّة، انتصب عبد  
الله شامخاً على كرسيّه رئيساً لقسم التّاريخ.

في يومه الأوّل رئيساً، لبس عبد الله قميصه الأزرق الفاتح،  
وينظونه الأسود، وانتعل حذاءه الإيطاليّ، وحمل حقيبته الإيطاليّة  
الّتي كان يفخر بها كثيراً، لأنّ ابنه الّذي يتعلّم في إيطاليا جلمها معه  
هديةً لأبيه، وكان منظره في ذلك اليوم كأنّه خُلق من جديد، وكان ذا  
صوتٍ جهوريّ يرنّ رنّاً.

جمع عبد الله معلّمي التّاريخ في جلسةٍ على طاولة مستديرة،  
حيّاهم، وطلب من كلّ واحد فحص المقترحات لدرّوس التّاريخ  
مجدّداً. قال له أحد الرّملاء :

- لكنّنا يا أستاذ، وضعناه في أرشيف الجامعة.

فأجابه بحزم: عليّ فحص المقترحات مجدّداً. أحبُّ أن يكون كلّ  
شيءٍ حسب التّمودج الأكاديميّ.

تململَ البعض، وتدمّر البعض الآخر، وبَسْمَلَ وَحَوَّقَلَ آخرون.

وأثناء خروجه من القاعة قال أحدهم:

- والله يا عمّ، أبو صوت مشروخ صار رئيس!

سمع عبد الله ما قال زميله، إلّا أنّه تغاضى عنه، ومشى منطلقاً إلى مكتبه، ووضع ملاحظةً في دوسيّة المعلّم بعلامة إكس X، وهي علامة تُذكره بخروج المعلّم عن الأدب مرّةً واحدةً، وقرّر أنّه عندما يصبح لدى معلّم ما ثلاثة إكسات، فإنّه سوف ينقل ملفّه إلى الجهات العليا، لإقالته من القسم.

بعد ستّة شهور من تقلّده لمنصبه، جلس عبد الله يفحص الإكسات التي وُضعت بجانب كلّ معلّم من طاقم معلّميه، فوجد أنّ كلّ الطاقم "مؤكّس"، فحار بالأمر وقال في نفسه:

"كيف سأقيلهم كلّهم؟ سأقيل واحداً واحداً. أبدأ عمليّة التّغيير، من المبتدئين الذين لا يوجد لديهم سنواتٌ كثيرةٌ في التّعليم".

حمل ملفّ الدّكتور عابد العابد إلى المسؤول في الجهات العليا، طالباً إقالته. فجأةً، تجهّم وجه المسؤول الأعلى، وقال لعبد الله:

- هل جننت؟

لم يفهم عبد الله سبب ذلك التّوجّه، وسأل المسؤول الأعلى بحيرة:

- لكنّه يا سيّدي، قصّر في تصليح مقترحاته للدّروس، وبهين الطلاب، ولا ينصت لأسئلتهم.

فأجابه المسؤول وهو غاضب:

- ليس من حقك الحكم على هذا الأستاذ بالذات.

ولم يفهم عبد الله أيّ شيءٍ ممّا قصده المسؤول الأعلى، وعاد إلى بيته مكسور الخاطر.

لم ينم ليلتها، وهو يفكر في أسباب رضى المسؤول الأعلى عن عابد العابد، وهو يتساءل:

"لا يوجد في الأستاذ أيّ شيءٍ خاصّ، ولا يعرف الكثير من المعلومات، حتّى كتاباته في التاريخ مزوّرة".

عند وصوله لكلمة مزوّرة، وكأنّ جرساً رنّ في رأسه، وبدأ يسأل نفسه:

"أنا قلت مزوّرة؟ وماذا يعني، جميعنا في قسم التاريخ نقول أشياء مزوّرة".

فزاد حنقه على جميع أساتذة القسم، بما في ذلك نفسه:

"معنى ذلك أنّ جميع الأساتذة مثبتون. لا، لا يمكن أن يكون هذا هو السبب".

وصار يتقلّب؛ على ظهره، على بطنه، وعلى جوانبه. لم ينم تلك الليلة، وهو يفتش عن سببٍ آخر.

في اليوم التالي اصطدم عبد الله بالأستاذ عابد، عند المدخل المؤدّي للصّفوف، ابتسم عبد الله مجبراً:

- صباح الخير أستاذ.

- صباح النور.

ابتسم الأستاذ عابد، وألحق الابتسامة بضحكةٍ مجلجلةٍ.  
زمّ عبد الله شفّتيه غاضبًا، وتماسك نفسه، لكي لا يتورّط في كلمةٍ  
قد تغضب الأستاذ عابد، وتكلّف الأستاذ عابد النكتة وقال:  
- يبدو أنّ يومك سعيد جدًّا يا أستاذ، أتمنّى أن لا تفارقك الضحكة.  
الآن يحقّ لك أن تضع عليّ إكس رابعة.  
واستمرّ في ضحكته المجلجلة.  
سقط عبد الله مغنّى عليه من هول الصدمة، وبعد أن أفاق، ارتخت  
أوتار صوته، وعاد صوته مشروخًا.

## عبد الله العريف

منذ صغري، وأنا أحلم بأن أكون ناطقًا رسميًا باسم جماعةٍ معيّنةٍ. لم يكن يعنيني اسم الجماعة، المهمّ أنّ أنطق والسّلام. ذات حديثٍ سمعت عبارة ناطقٍ رسميٍّ، من أبي الذي تدرّب في صفوف الأحزاب، وتوجّ أبي ناطقًا رسميًا باسم حزب "الكاف كاف"، فأعجبتني العبارة.

أنهيت تعليمي في المدرسة الابتدائية والثانوية، وبدأت مفاهيمي تكبر، وثقافتي أصبحت تغزو الروايات والمؤلّفات المسرحية، والشعر، والفلسفة الماركسيّة وغير الماركسيّة، وعلم النفس، حتّى أصبحت ضليعًا يُشهد له في الكلام.

وعندما أجمعُ بمجموعةٍ لأتحدّث، كنت أهرّ الجميع بكلماتي المرتبة المغزولة كالنّسيج الجميل، وكنت أعرف أنّ ما أنسجه من كلماتٍ، فيه شيءٌ من الإثارة.

أعجبتني ردودُ فعل الشّباب المثارين بصوتي الرّخيم، عندها قلت في نفسي:

"لماذا أحبس أفكاري بين مجموعةٍ متفرّقةٍ؟"

ولم أنتظر؛ فانضمت في حينه إلى الحزب الشيوعيّ.

كنت ألين الفولاذ بكلماتي وأقنع الصّخر، وبما أنّ عقدة العرافة

لازمتني، سنحت لي الفرصة أن أكون عريفًا في الاحتفالات والمهرجانات التي تقيمها الشبيبة الشيوعية في البلد، وكنت أبدأ ترنيماتي في المهرجانات:

- "سجّل أنا عربيّ"

ورقم بطاقتي خمسون ألف وأولادي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد صيف".

كنت أذوب وأنا ألقى كلمات محمود درويش هذه، وصوتي كما تعرفونه، كان كمن يغني وفقًا لموسيقى داخلية، وعندها كان المهرجان يضحّ بمن فيه تصفيقًا، فكنت أطرب لهذا التصفيق، وتعلّمتُ "العرافة" على أصولها.

حرصت على أن أدرس الشخصية التي أقدمها جيدًا؛ صفاتها، مواقفها، وعندما أقدمها للجمهور، أقدم أبرز ما فيها، فإن كان مُناضلاً عريفًا في البلد أقول:

- هذا الرفيق الذي قاوم الحكم العسكريّ، وسُجن من أجل الوطن.

وأما إذا كان من الجيل الشابّ أقول:

- هذا هو ممثّل الجيل الواعد، هذا هو ممثّل جيل المستقبل الشابّ السّاهر أبدًا على مصلحة الشباب.

فتبدو أسارير البهجة على وجه بطلي المُقدّم للجماهير، ويشكرني، وأنال إعجابه وإعجاب الجمهور.

ثمّ بعد ذلك ترقّيتُ درجةً في العرافة، وأصبحت تلقائيًا أكثر، حيث

كنت أرافق حركات يدي مع كل كلمة.

واصلت دوري عريقاً في الشَّيْبَةِ الشَّيْوعِيَّةِ، حتَّى ظهر من يُنافسني على العِرافَةِ؛ فانسحبت مهزوماً مذلولاً، وشعرت بالذَّنب اتَّجاه نفسي الَّتِي لا تُتقن المِزاحمة، وهذه كانت نقطة ضعفي الوحيدة.

عشت فترةً قاسيةً، فترة ضياعٍ، إلى أن ظهرت في الأفق حركة أخرى  
فقلت:

- هنا طاب الموت.

لكنَّ الحركة لم تستمرَّ كثيرًا، ولهذا لم أفرح بالعرافة إلا مرَّتين أو ثلاثًا على ما أذكر، وهكذا بدأت أتقلَّ من تنظيمٍ إلى تنظيمٍ، وأبثَّ الأمل فيهم، والزَّوج المعنويَّة لتقويتهم.

كان يهمني النَّضالُ والكفاح كثيرًا، وبقيت متجوِّلاً إلى أن انقلبت الموجة، وجاءت حركةً قويَّةً، ومن مُقوماتها أنَّها حركةٌ ملتزمةٌ جدًّا. في البداية خفت كثيرًا، وأحسست أنَّها ستُقيدني، وباعتباري فتانًا أهوى الشَّعر والتَّمثيل وأيضًا الرِّسْم، خفت على نفسي منهم. لكنِّي درست الأمر وفكَّرت:

"يا بطل، مَنْ أفضل لك؟ أن تكون بظهرٍ أم بدون ظهرٍ؟"

هؤلاء الجماعة لديهم ظهر قويٍّ، وعلمت أنَّهم "يحبِّحون الجيب"، وأنا أعترف لكم لأوَّل مرَّة في حياتي، أنِّي أحبُّ جيبِي حبًّا يفوق حَبِّي للمرأة. والله العظيم أقول الحقَّ...

قالوا لي: كلَّ قصيدةٍ تكتبها، تأخذ مقابلها فلوس، لكن نحن نحدِّد الموضوع. فقلت لهم بابتسامةٍ ساخرةٍ: أبيع قصائدي؟

قالوا: كلّ لوحةٍ ترسمها نعطيك فلوس؟!!

فصرخت ناهراً: ماذا؟ أبيع لوحاتي؟!!

فقالوا لي: كلّ مهرجان ننظّمه، تكون أنت العريف.

وما إن نطقوا بكلمة عريف، حتّى شعرت بهزّة في أعماقي، وكدت أصرخ وأقول موافق، لكنّي تعلّمت من التجارب، كيف أستغلّ مواهبي، ولهذا طأطأت رأسي وقلت في نفسي:

"يظهر أنّهم يريدونني أنا بالذات، لأنّهم يعرفون ذاكرتي التي لا تخيب، ويعرفون أنّي قارئٌ ممتازٌ لأغلبِ الفلسفات، لكن ينقصني أن أقرأ عنهم".

وبدأت أقرأ فلسفتهم، حتّى كدتُ أصبح ناسكاً، لكنّي لم أتحمّل أن أغيّر من تفاصيل وجهي، فقد خفت أن أخسر إعجاب الجنس الآخر بي، وقبلت العرافة.

ووقفت في أول عرافة لهم، وقدمت الشخصيات الصالحة والمناضلة كالعادة، وكنت أبسمل وأحوقل وهكذا، إلى أن رضيت عني "الجماعة".

وها أنا اليوم عريفٌ "على سنّ ورمحٍ" وعال العال.

هل تفكّرون أنّه سيأتي يوم، وأغيّر الجماعة؟

الله أعلم، ربّما، يتعلّق الأمر بطول نفس هذه الجماعة التي أتمنّى لها دوام العطاء والخير.

## عبد الله كراخنجي

لا أعرف حتّى الآن ما المعنى الدقيق لكلمة "كراخنجي".

كنت أسمع جدّي الذي توفاه الله عن عمر الخامسة والتّسعين، يقولها عن عبد الله شيخ البلد. ولم أعرف أنّ "كراخنجي" هي شتيمة، إلّا بسياق القصّ.

عبد الله الكراخنجي كان مشهوراً بعباءته الجوخ الصّفراء المصنوعة من الحرير، وبـ "كوفيتته" التي اشتراها له أحد الفلاحين لاسترضائه.

جدّي لم يملك التّقود ليُغري "الكراخنجي"، كان يمنحه كلّ موسم جرّة زيت، فجدّي -رحمه الله- آمن بالمثل القائل: "بوس الكلب من ثمّه، حتّى تأخذ حاجتك منه".

كنت أغضب لهذا، لكنّ حاجة جدّي كانت أكبر من قبلة الكلب، حيث حصلّ أراضيه من يد سلطنة أراضي إسرائيل<sup>15</sup>.

كان عبد الله الكراخنجي ذنبٌ أوّلٌ للحكومة، عندما استولت إسرائيل على أراضي الغائبين، وسمّتها بأراضي "التّاتوش"، كما يلفظها عجائز البلدة، وكما نلفظها نحن أيضاً، دونما ربطٍ مع الكلمة العبريّة نَطوش، وتعني متروك. و"التتوش" يمكن أن يكون أمام بيتك، لكنّ

---

<sup>15</sup> سلطنة أراضي إسرائيل هي منظمة أراضٍ كانت مسؤولة عن تسجيل أراضي الفلسطينيين الغائبين.

الحكومة اختارت الأراضي لتُسجّلها نتوش، تحت حجّة أموال الغائبين الذين هُجّروا بالقوّة، أو هربوا خوفاً.

عبد الله الكرخنجي كان مسؤولاً عن جمع ورصد التّاس الذين غابوا عن البلد بالقوّة، وتسليم أسمائهم للحكومة، مقابل أن يأخذ دونم أرضٍ عن كلّ غائبٍ، وهكذا أصبح "الكرخنجي" ملاكّ أراضي دون كثيرٍ من الجهد.

ولكي لا تُحسب أراضي جدّي بحجّة اسم ابنه الغائب نتوش، فقد أسرع "للكرخنجي"، وأطعمه الزيت والزيتون، فسجّل الكرخنجي بالطّابو أراضي عمّي الغائب باسم جدّي، وهكذا قبّل جدّي الكلب ووصفه بالكرخنجي.

ولم يعلم جدّي أنّ كلمة الكرخنجي أعجبت النّاس، فأطلقوا على عبد الله شيخ الحارة بالكرخنجي، وهو لا يعلم أنّها مَسبّة من العيار الثّقيل، وعندما وصل الخبر لعبد الله، أرسل لجدّي ليستفسّر عن المعنى. قال له جدّي إنّهُ سمعها من الجيش التّركي، يقولونها في غياب الأُميرال، يعني المسؤول عن الكتيبة، كلقب فخريّ.

عاد جدّي يقهقه، ومات مقهقهاً، إذ انتقم لبعض الزيت الذي راح رشوة الأرض.

بعد موت الكرخنجي قال النّاس:

- إنّ الكلمة تعني "ال....." و "ال....."

## عبد الله أضاع الطّريق

صباحًا، لبس عبد الله معطفه الڪمّونيّ، ووجهه يضحك فرحًا، بما قد تمّ تغييره على يديه في المؤسّسة، وقد نجح بابتكار طريقةٍ، تجعل "الخرسان" في المؤسّسة يتكلمون، بعد أن كانت الأجواء محاطةً فقط بالغمز واللمز دون كلام.

انتشر الهرج والمرج، وكلّ من طاب له الحديث انطلق لسانه مرّةً واحدةً، بأحاديث كان قد اختزنها عمرًا.

قلق الرّأس الأكبر المسؤول عن عبد الله، من هذا التّغيير المفاجئ، وفي يوم ما، بينما كان عبد الله في طريقه من القدس حيث يسكن إلى المؤسّسة، كان يدندن بأغنية يحبّها لفيروز "راجعون".

وصل المكتب ووجد رسالةً تقول:

"عبد الله، يبدو أنّك أضعت طريقك".

لم يفهم عبد الله إذا كانت الرّسالة الموجهة له من رجل، أو من امرأة، في هذه الحالات، الأمر لا يخصّ الذّكورة والأنوثة، فالأمر سيّان.

اتّصل عبد الله بالمكتب الأعلى للاستفهام:

- ما الوضع؟

- أنت مغفلٌ.

- لماذا؟

- ألا يكفي أنّك جعلت من "الخرسان" متكلّمين؟
- ألا يرضيكم هذا الأمر؟ ألسنا مؤسّسة كلامٍ.
- لهذا غضضنا الطّرف عنك، لكنّك تجاوزت الحدود، وطربت على أغنية محرّمةٍ.
- كلّ العالم تعنّى لفيروز.
- الأغنية ليست في المنهاج.
- أيّ منهاج؟
- المنهاج. وهل أصبحت كلمة منهاج غريبةً عليك؟
- لا.
- إذن بسبب "راجعون" أنت مُقالٌ من عمّلك.
- ضبط عبد الله معطفه، وتناول رسالة الإقالة دون تردّد، وفي طريق عودته، أدار المسجّل وأصبح يدندن مع فيروز:
- راجعون؟ راجعوون.
- "الخرسان" الذين كانوا في المؤسّسة وتعلّموا الكلام، ذهبوا إلى من يُخرسهم مرّة أخرى، ليلائموا أنفسهم مع المسؤول الجديد.

## عبد الله الجميل وابنته الجميلة

عبد الله الجميل لُقِّبَ بالجميل، لأنَّه خرج من رحم أمه جميلًا دون إخوته، فإخوته الخمسة عاديون مع بعض سماتٍ خاصَّة؛ فالكبير فيهم يميِّزه أنفه الأفطس، والثاني تميِّزه شفتاه الغليظتان، وفمه الكبير الذي يتَّسع لالتهام دجاجةٍ في لقمةٍ واحدةٍ. والثالث أحولٌ، والرابع (كفانا الله شره)، ضمَّ كلَّ تناقضات البشر؛ أسمر وعيناه خضراوان، قصير القامة، سمينٌ، أشولٌ، وتفرد في مشيته، فالتاس يمشون إلى الأمام، وهو يمشي إلى الخلف، وكأنَّه تلقى أمرًا دائمًا "خلفًا دُر".

ويأتي عبد الله الجميل، وهو "قريد العش"<sup>16</sup>، ما شاء الله، وجهه مدوَّرٌ، عينان عسليَّتان، طويلٌ، وسيمٌ ذو مَبَسِمٍ جميلٍ، ممَّا أتاح له التَّفَرُّد في كلِّ شيءٍ.

في شبابه عمل عند أولاد عمِّنا اليهود، وكان دون-جوان، يلتقط كلَّ النِّساء الحائرات، ويُرَبِّيهنَّ في عَشَّه.

يعود إلى بيته مرتديًا وجه الرِّزانة، وشديد الإخلاص لزوجته. وعندما تسنح له الفرصة في مكان عمله المليء بأشجار الفواكه، يقطف من كلِّ شجرةٍ كيسًا مليئًا، فتجد بيته عامرًا من كلِّ نوع،

---

<sup>16</sup> يعني آخر ولد. الأصغر من بين أخوته.

حسب المواسم، أيام لم تكن قد ظهرت "الحمموت" بعد.  
لبقُّ في كلِّ شيءٍ، في اصطياد الحَيِّ والجِمام، حتَّى أنَّه كان يعرف  
كيف يتسلَّل إلى مزرعة الدَّجاج في الكيبوتس، ويحمل معه صناديق  
البيض للبيت، وامرأته المتديّنة ترضى عليه رضى قلبها وربّها.  
لقد بلغ تأثيرُ جَمالِهِ، أنَّه كان يستطيع تسجيل أولاده على أنَّهم  
عمالٌ لديه، يكسبون المال من الشَّرْكة وهم غائبون، ويُرَدِّد النَّاسُ من  
معارفه وجيرانه: اسم الله عليه عبد الله الجميل، فتحَّ اللهُ عليه من  
كلِّ الأبواب.

ورثَ أبناءُهُ لباقتَه، ولكن كان أكثرُ المتأثِّرين به ابنته المطيعة، والتي  
رَدَّدت جملة: حاضر يا با.

حجَّ عبد الله وقال في نفسه:

"الآن لا مجال للعمل خارج البلد."

ثمَّ أطلق ذقنه، ممَّا زاده جمالاً، وما هي إلاَّ سنتين حتَّى أصبح من  
أغنياء البلد، ولكن بقيت بعضُ الوشوشات حول ماضيه الجميل في  
الكيبوتسات.

في إحدى جلساته مع ابنته المُفضَّلة التي تشبهه تماماً، قال لها: -  
يا ابنتي، أعرف طموحك، ولكن تعلَّمي مَنِّي شيئاً واحداً.

- ماذا يا أبي؟

- عليك أن "يكون لك في كلِّ عرسٍ قرص".

فهتت الفتاة الدَّكِيَّة أباهَا، ولكن للاستزادة أَحَبَّت التَّوضيح؛ فبدأ

الأب يسرد وصاياها عليها:

- لا دخل لك بالسياسة، كلّ يوم يظهر عندنا حزبٌ، الواقف فيهم إسنديه، والذي يذهب منهم اشتميه، والذي تحتاجين إليه إطعميه، ولكن ليس أيّ طعامٍ.

- مثل ماذا؟

- أكلة سمك فاخرة.

- لماذا سمك؟

- السمك يُخرج لك الكنز من البحر.

- حاضر يا أبي.

وقبل أن تشكره وتخرج، فطِنَ إلى وصيةٍ هامّةٍ:

- أهمّ شيءٍ يا بُنَيّتي، باطنك لك وحدك، وظاهرُك للنّاس. أمام النّاس أدّي واجباتك، كوني في العزاء وفي الأفراح، وقولي القول الجميل، واعرفي كيف تُتقنين اللّعب من تحت الطّاولات وليس فوقها.

ابتسمت الفتاة الجميلة شاكرةً نصائح أبيها التي لم تُجدد لها شيئاً، فهي، وقبل أن ينصحها أبوها، كانت قد اعتلت الكرسيّ، وعرفت من أين تؤكل الكتف.

والآن... الفتاة الجميلة ستنقل وصيَّتها بالحرف إلى ابنتها الأجل.

رحمك الله يا عبد الله، كم كنت جميلاً.

## عبد الله مؤلف كتب

سار عبد الله فَرِحًا، فبعد مرور ربع قرنٍ أو أكثر، نشر كتبه مختارًا  
بها، رغم الكثير من الأخطاء المطبعيّة والتَّحويّة.

فرحته لم تسعه، وهو يُوقِّع على كتبه للمُثَقِّفين في المؤسسة التي  
يعمل فيها، وناس تقول له:

- مبروك يا عبد الله .

- "نيالك" يا عبد الله.

- بطل يا عبد الله.

وهو ينتظر الأيّام ويدعو:

- يا ربّ، يا الله، يا مجيب الدّعاوات، اجعل المُثَقِّفين أبناء مؤسّستنا  
يقرؤوا الكتاب، يا قادر على كلّ شيءٍ يا قدير.

ويظهر أنّ استجابة الدّعاوات لم تكن في الوقت المخصّص  
للدّعاوات، وكلّ يومٍ ينتظر أن يلاقيه أحد زملائه بردّ فعلٍ عن  
القصص، ولكن لا أحد.

قال في نفسه:

"ربّما يستجيب مُحبّو الأدب الذين حتّوني مرارًا على الدّشّر"؟

حتّى هؤلاء اختفوا فجأةً، ولم يعد أحدٌ يتّصل به.

ملَّ عبد الله الانتظار، ونسي أنه كتب كتبًا.

بعد سنتين، خطر في بال مدير المدرسة التي يعلم فيها، أن يتخلَّص من المكتبة القديمة، وفي درس خصَّصه عن استعمال الأشياء المهملة، وتشغيلها في ورشة الفنّ، جاءت طالبةٌ وفي يدها كيسٌ أسودٌ مليءٌ بالخرداوات.

فرح عبد الله وقال لها:

- هل جمعت كلَّ هذا دفعةً واحدةً؟

أفرغت الطالبة الكيس، ولم يكن فيه سوى تلك الكتب.

ضحك المؤلف وقال لها:

- برفو... هيّا نُلصق الورق، ونعمل منه تحفةً للأطفال، علّهم يفرحون.

## عبد الله ضدّ العنف

عبد الله ابن دار أبو النّاعم كان الثّاني بين إخوته، وكان كلّ إخوته ناجحين ومرهفين، لكنّ عبد الله كان أكثرهم رهافةً، لدرجة أنّ النّاس حسبوا أنّه تربّى على يد النّاعمة بنت عبد الله النّاعس. لم يكن عبد الله قد سمع بهذه المرأة، ولا يعرف لماذا شكّ النّاس بهذا، ربّما لأنّه عندما يتكلم، يُدبّل عينيه مثل المرأة النّاعمة النّاعسة؟

صار عبد الله مُعلّمًا، وكان يعلم ضدّ العنف، وفي آخر شهرين ركّز عبد الله النّاعم على موضوع العنف في المدارس، وأسبابه، ونتائجه، وكلّ ما يخصّ ظاهرة العنف في التّظريّات.

ملّ الطّلاب الدّروس المتتالية عن العنف. قال له أحد الطّلاب:

- أستاذ، كلّ يوم نتكلم عن العنف، وكلّ يوم يُقتل شابّ.

- ماذا تقصد يا ولد؟

- اسعي أحمد يا أستاذ.

- ماذا تقصد يا أحمد؟

- يا أستاذ، شبعنا نظريّات، ونريد حلًّا. قل لنا ماذا نفعل؟

ولنعومة عبد الله فهو لم يتعوّد أن يناقشه أحد أو يجادله،

ونسي اسم الطّالب مرّةً أخرى:

- يعني يا ولد، أنت تشكك في النظريات؟

- أستاذ، قلت لك اسهي أحمد.

- أحمد ولا زفت... المهم هذه النظريات هي الأساس، لكي يفهم التناقلة أمثالك.

غضب أحمد وعلق:

- أستاذ عبد الله، أنا لست ولدًا ولا زفتًا ولا تنبلاً.

انتفض عبد الله الناعم، ونسي نعومته، وصرخ في وجه أحمد:

- بل تنبل وابن تنبل.

همّ أحمد بالخروج من الصّف احتجاجًا، فمسكه عبد الله من قبّة قميصه وقال له:

- هل تريد أن تعمل من نفسك بطلًا، وشرح شهرين لم ينفع معك؟

نظر أحمد إلى يد الأستاذ التي أمسكت قبّة قميصه بشدّة وقال:

- أرجوك يا أستاذ، إرفع يدك عن عنقي.

فما كان من عبد الله الناعم إلّا أن لطم أحمد على وجهه.

قهقه الطلاب، ليريحوا أنفسهم من الشّرح.

فخرج أحمد، وطرق الباب وراءه بعنف، وعاد عبد الله ليكمل الدّرس

عن ظاهرة العنف، وعن تأثيرها على المجتمع.

## عبد الله صاحب موقف

عبد الله ابن خلدون تربي على المبادئ، وضحي كثيرًا من أجل إخوته، وربي أجيالًا كثيرةً، وله في كلِّ موقف رأيي.

- يقولون يا عبد الله، إنَّ رئيس البلدية "هيك وهيك وهيك"، قاصدين مسبات مُشينة.

فيردّ: هو هيك.

في اليوم التالي يجلس عبد الله في جلسة هامّة، يدور فيها نقاشٌ عن مناقب الرئيس، فيبادره المجتمعون:

- ما رأيك يا عبد الله؟

- هو هيك.

في المدرسة يأتيه والدُّ طالبٍ مشاغِبٍ، ويدافع عن ابنه، مُدعياً أنّه من الطّلاب النّاجحين، لولا أنّ الله خلقه مشاغِبًا، فيردُّ عبد الله:

- نعم، هو هيك.

صباحًا، يقول عبد الله هيك وهيك عن شخصٍ ما، قاصدًا مدحه، وظهراً، يجيب نفس الجواب في ذمّ نفس الشّخص.

وعندما اجتاح العنف البلد، اجتمع الجيران؛ مُثقفون وغير مُثقفين، وجّه أحد الجالسين حديثه لعبد الله بقوله:

- والله الوضع مخيف، يعني الواحد متا صار يخاف على أولاده من كلمة مرحبا؛ لئلا يُقتل بسبب "المرحبا". ما رأيك يا عبد الله؟  
- هو هيك.

فانتفض أحد الجالسين وقال:

- منعول أبو الهيك والهيك، أنت يا رجل، لا يوجد على لسانك إلا كلمة هيك؟

عبد الله الواثق بنفسه لم يردّ، ولم يؤثّر فيه غضب الرجل، وهكذا، حتى بدأ بعض المحيطين به يتهامون فيما بينهم:

- متى يكون "هيك وهيك" مضبوطاً؟

ودرج في البلدة تسميته بـ "عبد الله الهيك وهيك".

لكنّ عبد الله لم يهتمّ.

قال له الناس:

- صحيح يا عبد الله، إنّه لقبوك في البلد هيك وهيك؟

أجابهم عبد الله:

- هو هيك.

## عبد الله شيخ من ظهر شيخ ومن بطن شيخة

الحقيقة، أننا في بلدنا لا نعرف الشيخ الحقيقي من الشيخ المزيف، وكثيراً ما أُطلق لقب شيخ على رجلٍ لم يعرف "المشيخة" في حياته، أقصد عبد الله ابن أبيه؛ هكذا يناديه النَّاس، نظراً لشهرة أبيه.

عبد الله هذا، وقبل أن ينتشر الشيوخ في بلدتنا، أُطلق عليه النَّاس لقب "الشيخ"، وذلك لأنه يعتمر طاقيةً لازمته عمراً، لا يعتمرها سوى المُتدينين من اليهود، فالتبس الأمر على أهل البلد، وصدّقه عندما قال لهم إنَّ أحد أقربائه من الضّفة الغربيّة، وهو وليُّ صالحٍ أهداه الطّاقية.

ولبسطة النَّاس فقد صدّقه، فأصبح النَّاس يعتبرون كلّ قصّةٍ يؤلّفها كرامةً، وفي جلسةٍ حميميةٍ بين أصدقائه بدأ يحدث:

- يا جماعة، صلّوا على النَّبيّ.

صلّى الجميع على النَّبيّ.

- زيدوه صلاة.

زادوا النَّبيّ صلاة.

- يلاً يا شيخ، إحكي.

- هذا يا جماعة، يقولون إنَّ أبا سلامة عنده شجرة عنب، وكلّ

قطف فيها وزنه كيلوغرام، والغريب، أنك كل ما أكلت حبة، ترجع حبة مكانها.

قال له الناس:

- يا شيخ، قول وغيّر.

- هل أحلف على القرآن؟

- لا تحلف، صدّقناك. لكن نريد أن نذهب الآن ونستفيد.

- هل نسيتم أننا في عزّ الشتاء؟ لا يوجد عنب ولا يحزنون، انتظروا

الصيف.

لم ينتظر الناس الصيف، لأنّ الشّيخ عبد الله سُجن، ولم يخرج إلاّ

بعد شهر.

استغرب الناس وقائع سجنه، فهو شيخٌ من ظهر شيخٍ ومن بطن

شيخة، وأمه "شيخه"، وهذا اسمها الشّخصي، وأبوه كان شيخًا كما

يبدو بالفطرة.

سأل الناس عن سبب سجنه، ولكنّ الأمر بقي سرًّا، ولم يعرف

أحد السّبب، ولم يُجب عبد الله سوى بجوابٍ واحدٍ:

- والله الجماعة خافوا من شجرة العنب أن تُعطّل عليهم السّوق.

- ولو! شجرة واحدة تُعطّل سوقًا بحاله؟ ومن أين سمع الجماعة عن

شجرة العنب؟

- إسألوا أنفسكم.

غضب الناس من الشّيخ الذي شكك بهم وبأعزّ أصحابه، لكنّ عبد

الله عاد مرةً أخرى إلى السّجن، وكان السّبب هذه المرة معروفاً.  
ذلك؛ أنّه بدل أن يبيع في دكانه البسيط السّجائر، وكانت تباع  
بالمفترق، أيّ بالسّجارة الواحدة، كشفت الشرطة، وطبعاً بطرقها  
المعهودة، أنّ بعض سجائر عبد الله كانت مغشوشةً ومليئةً  
بالحشيش.

إنقطع النَّاس عنه، ولم تعد شجرة عنب صيفيّة تطرح كيلوغراماً  
أو حبةً واحدةً، ومع ذلك، حافظ على لقبه بالمشيخة الذي كان  
أنداك عادة.

## عبد الله أعظم من حاله

كان عبد الله مظلومًا في صغره.

كان أخوه الأكبر "يرفّش" في بطنه ليوقظه من النوم، فينهض عبد الله، والغضب مختزنٌ في داخله.

لم يجرؤ عبد الله على النظر في وجه أخيه الكبير، حيث كانت عينا أخيه من التّوع الذي إذا حدّقتا بأحدٍ ما، جعلتاه يتبول واقفًا.

ظلّ عبد الله يصمت ويختزن الغضب، لكنّه ضمّر في داخله أن يصبح أكبر من الناس كلّهم، حتّى لو أصبح أكبر من نفسه.

حنانٌ أبيه مفقودٌ، وحنان إخوته مفقودٌ، وأمّه مهزومةٌ لدرجة الكراهية لها، لأنّها لم تستطع الدّفاع عن أبنائها.

عندما كبر عبد الله صمّم على النّجاح، ونجح بشكلٍ مهير، لكنّه ظلّ يخاف من أخيه ذي العينين الخبيثتين.

لم يحبّ الواحد منهما الآخر، لكنّهما كانا يبتسمان لبعضهما على مَضضٍ وإكراهٍ أمام الناس.

الأكبر كان مدير مؤسسة، وعبد الله ارتقى في منصبه، حتّى أصبح بإمكانه أن يُقيل أخاه من منصبه، ومع هذا لم يُقلّه، لكي يظهر أمام أسياده بأنّهما خدومان لمصلحة شعبيهما.

أصاب عبد الله الجشعُ، لدرجة أنّه قال لكلّ من عارضه:

- أستطيع أن أكل عشرةً من أمثالك.

استغرب الأصدقاء من كلمة الأكل، وفسّروها كنتيجة للجوع الذي عاناه عبد الله في طفولته.

لم يشبع عبد الله، حتّى نظر إلى نفسه في المرآة ذات مرة، فرأى وجهًا متجهمًا، شديد القسوة، بعكس ابتساماته التي يُوزّعها على الناس نفاقًا، فهاجم نفسه في المرآة قائلاً:

"أنت، كيف تجرؤ على التّجهم في وجهي؟

من أين ظهرت هذه الخطوط على وجهي؟

ومن أين هذا الكرش الذي كرهته طوال حياتي؟

مَنْ أنت يا عبد الله؟ أنت مجرد حثالةٍ.

أنا أقوى منك".

كسر المرآة، ورسم على وجهه صورةً وجهٍ أكثر تجهمًا، حتّى يُخيف نفسه، إذا نظر مرّةً أخرى في المرآة.

## عبد الله كاتبٌ جريءٌ

ما أن تعلّم عبد الله دورةً بعنوان "التدريب الذاتي"، حتى خرج من عَقْدِهِ جميعاً، بل وبلغت جرأته أن بدأ يكتب مقالاتٍ نقديةً عن البلدية ورئيسها، فيبدأ بمدح الأعمال التي تنفذها البلدية، وبمدح الرئيس "الله يعطيه العافية"، ومن ثمَّ يُسَرِّبُ سطرين أو ثلاثة من النَّقد.

اتّصل عبد الله بصديقٍ له، لكي يرى رأيه، فقال له صديقه:

- ألا تتمهّل يا عبد الله قليلاً في الكتابة؟

- لماذا؟ ألم يعجبك المقال؟

- المسألة ليست إعجاباً أو عدم إعجابٍ، المسألة هي أنك لم تكن

جريئاً كفايةً.

- ما زلت في البداية، ولا أستطيع الهجوم على البلدية، وبعدين أنا

من الجماعة، يعني لست منظّماً معهم، ولكيّ أجتمع مع أهل الخير.

- وهل أهل الخير مقتصرون على الجماعة؟

- نعم.

- إذن؛ قُلِ الخير لأجلهم، ولا تنتقدهم.

- ولكن لديّ رؤيا جديدة.

- ما هي؟

- هي التّعليم الدّاتيّ.

- وما هو التّعليم الدّاتيّ؟

- هو أن يتخلّص الإنسان من الخوف.

- وهل تخلّصت أنت يا عبد الله؟

- الحمد لله.

ويتألّق عبد الله الذي يُخلّصُ اليومَ جموعًا من الخوف عن طريق التّعليم الدّاتيّ، ونجد صورته منتشرةً على الفيسبوك، مرّةً وهو يضع على كتفيه كوفيّة فلسطينيّة، ومرّةً وهو يخطب على المنصّات، ومرّةً وهو بين كُتّابٍ آخرين ويحمل تحت إبطه كتابًا، وشاع صيته من المحيط إلى الخليج العربيّ، حتّى أصاب بعضُ الكُتّاب الغيورين حُبّ الاستطلاع، ليَرَوْا منابعَ شهرته، فقرؤوا بعضَ مقاطع من شعره الّتي تقول:

- الحال من المحال، والمحال من الحال، والحال من المحال؟

ما إن فرغ الغيورون من قراءة أوّل سطر في المقطوعة الّتي ملئت بالحال والمحال، حتّى محوا اسم عبد الله المؤلّف من فيس بُكّهم، ولكنهم أدركوا، لماذا وصلت بلدتنا لحالةٍ مَرَضِيّةٍ خطيرة لا علاج لها.

## عبد الله سائق هادئ

منذ سنتين وأنا أسافر مع العمّ عبد الله، لأنّه هادئٌ جدًّا.  
من البيت إلى عين إبراهيم يبلع ريقه، وكأنّه يبلع ضفدعًا، وزامور  
سيّارته يبدأ العمل.

إثنان من الشّباب يوقفان السيّارة، ينزل الشّابُّ ويضع فمه في أذن  
أحد المارّة المتوقّفين، يتهامسان، ونحن ننتظر، وصبر العمّ عبد الله  
يبدأ بالتّفاذ:

- يعني لازم يوشوشه ساعة؟

- طيّب، يطلب تلفونه ويحكي معه.

نخلص من "الموشوش"، وندفع السيّارة بالقوّة، حتّى نصل العمل  
الفجّي المنتصب منذ سنوات على الشّارع الرّئيسي، وهو ملقّطٌ أحمرٌ  
وُضِعَ ليُزيّن البلد، صدئ الملقط، وأحاطته كومةٌ من الرّباله.

نتقدّم قليلاً، وإذا بسيّارات شحن الأغنياء تحتلّ الشّوارع، يغتاط  
عبد الله:

- يعني مش لازم يكون حنيونات في البلد؟ (تعني مواقف سيّارات

بالعبريّة) مش أهمّ من الكنيونات (تعني مجمّع تجاريّ بالعبريّة) ؟

على جانبيّ الطّريق تقف طوابير السيّارات، على اعتبار أنّ الرّصيف  
هو مكانٌ لركون السيّارات.

يسير عبد الله بالسيارة، فنرى أكوام الرّباله قد زينت الشّوارع على الحافّتين، وتدهمنا بنابه عملاقة تقف منذ سنين بلا استعمال، لخلافٍ بين المساهمين فيها.

ويا ريت هيك وبس، نتقدّم قليلاً، ويرتفع صرح آخر يقف على الرّصيف مباشرةً، فنزيد عصبيةً، ومقابل الصرح نشاهد الجرذان تمرح وتسرح بسعادة في الشوارع، فنحسدها لأنّها تعيش دون أيّة مجاهمة أو كبت لحرّيتها، غير آبهة بزحمة السيّارات.

وأنظر الى عمي عبد الله الهادئ وهو يتصبّب عرفاً، ويشتم بكلمات لا يمكن قولها هنا، وأنا أردّد الشتائم نفسها في سرّي، وأتمنى تلك الحرّية التي تعيشها الجرذان في بلدنا، دون أن يمسخها أحد بسوء.

## عبد الله أبو الخيطان الحمراء

كان عبد الله في سفرٍ إلى الخضيرة، وهي مدينةٌ قريبةٌ من قريته كفر قرع. في الطريق، ودون مُقدّمات، صادفته امرأةٌ من أصلٍ مغربيٍّ اسمها أحفا، قالت له:

- عبد الله، أعطني يدك أشوف بختك.

وحيث أنّ عبد الله كان يائساً من حياته البائسة، ومن حسابه الذي لا ينزل عن المينوس أبداً، منح كفه للعرافة التي قالت له أموراً تُبشّر بالخير.

تفاعل عبد الله.

وضمن ما نصحت به أحفا، أن لقت على يده خيطاً أحمر، يفتح الرزق على مصراعيه أمامه، وقالت له:

- خذ هذا الخيط، وكلّ واحدٍ يوافق على ربط الخيط، يأتيه الرزق إلى بابه من حيث لا يحتسب.

ورغم أنّ عبد الله مُثَقَّفٌ لا يؤمن بالخرافات، إلاّ أنّه في نفس اليوم وجد في الشارع مائة شاقلي، فضحك وقال:

- أوّل باب الخير.

قال عبد الله في نفسه:

"ما دام الأمر نجح من أولها معي، فقد ينجح مع آخرين، وقد قالت لي أحفا:

- إنَّ في يديّ طاقةً غريبةً. سأعمل خيرًا لوجه الله".

لفَّ عبد الله الخيطان الحمراء على يد إخوته كتجربة، وفوجئ بأنَّ أخاه عبّود الذي يعمل في الكراج الذي لم يدخله زبون واحد منذ أسابيع، يكسب نفس اليوم 2000 شاقل، في تصليح خمس سيّارات دفعة واحدة، ويسدّ دينه لأحد عمّاله.

إثر ذلك، أخبر عبّود أهل الحيّ:

- ولكم يا عمّ، والله هذا الخيط الأحمر له مفعول السحر.

وشاع في البلد، أنّ الخيط الذي يلقّه عبد الله على يد النَّاس يجلب الرِّزق، وبدأ عبد الله يلفّ من دكّان لدكّان، يشتري الخيطان الحمراء لتعميم معرفته، ولعمل الخير لوجه الله.

كلّفه الأمر حوالي 3000 شاقل، فأدين حسابه في البنك، ووقف النَّاس في الطّوابير أمام بيت عبد الله، حتّى بدأ يلعن اليوم الذي سمع أحفا وخيطها الأحمر.

ولم يستطع الخيط الأحمر سدّ المينوس عنه، لكنّ المشكلة الأعوص، كيف سيتخلّص من النَّاس الذين صدّقوا الحكاية؟

حتّى أنا الذي أعتبر نفسي مُثَقِّمًا، ربطت خيطًا على يدي، ودللت على عبد الله، فاستنجد بي عبد الله أن أجد له حلًّا مع الطّوابير الواقفة من أجل ربط الخيط. قلت له:

- ليس لديك حلّ، إلاّ النداء في الجامع.

- كيف؟

- دع المنادي في الجامع ينادي، بأنّ خيط عبد الله الأحمر نفذ من السوق، ولهذا، يا جماهير البلدة، لا حاجة لمضايقته.

فرح عبد الله للحلّ.

صباحًا، وجدّ عبد الله أمام بيته شواالاتٍ من القصب الحمراء، ولم ينفع الحلّ.

ثمّ اهتدى إلى حيلةٍ...

نشر إعلانًا في الجريدة المحليّة، وفي بانيت والصنّارة، أنّ الخيط الأحمر كان لعبةً، بدليل أنّ حسابه في البنك وصل لمئات الشواقل دَيْنًا، وهو فقط أحبّ أن يمتحن أهل البلد.

على إثر نشر الخبر، قامت ثلّة من الزّعران، "طجّوه" قتلة مُعتبرة، وبعد القتلة وترميم جراحه قال عبد الله:

- الحمد لله... القتلة ولا الطّوابير.

خلص عبد الله من خيطه الأحمر، وانتقلت الوراثة إلى عبد الله آخر.

## عبد الله فحلّ في اللّغة العربيّة

عبد الله فحلّ في اللّغة العربيّة، لهذا اختير ليكون عريفًا في نهاية السّنة لمؤسّسة ما.

جميع جهابذة اللّغة حاولوا أن يرتقوا في اجتهادهم، في البحث عن الكلمات الفصحى النّادرة، لكي يصلوا لقامة عبد الله، ولكّتهم تقرّموا إزاء أسطونٍ من أساطين اللّغة في البلاد ومشهودٌ له.

بدأ العريف يقدم رئيس المؤسّسة ليلقي كلمته، ملخصًا نشاطات المؤسّسة خلال السّنة. وكتقديم، سرد عبد الله يومه، منذ أن فتح عينيه صباحًا، واصفًا لون الشّارع، ثمّ عنج على مدخل المؤسّسة، واصفًا اللّافته الّتي علّقت على باب المؤسّسة، مشيرًا إلى عبارة تعني اللّافته، لم يفهمها أيّ من أساتذة اللّغة العربيّة الّذين تصادف وجودهم في الاحتفال، مرورًا بما فعله ظهرًا، ثمّ مساءً، والمدير ينتظر أن تُفرح ويأتي دوره.

بينما هو يقول مقدّمة ابن خلدون، نسي الجمهور أن يأتي بقاموس اللّغة العربيّة، فاندفع نائب المدير بحماسةٍ إلى المكتبة غير البعيدة، لينقذ الجمهور من الكلمات الّتي يقولها عريف الحفل باللّغة العربيّة، بينما الجمهور يفتح عيونه ويعصر آذانه، لكي يعي ماذا يريد عبد الله في التّهاية أن يقول.

وأخيراً جاء وقت تعداد مناقب المدير، بدءاً بمبارزة مع التّابغة الذّبيانيّ، وأفلاطون، وابن جنّيّ والعسكريّ... إلخ... "جَهَبْد" المدير نفسه الذي كاد أن ينام قبل أن يبدأ كلمته التي استمرّت بضع دقائق، وقال ما عنده بلغةٍ بسيطةٍ مفهومةٍ.

عاد عبد الله إلى مديح المدير، فامتعض المدير، خاصّة أنّ وجهه شفافٌ، ورأى الأمر مبالغاً فيه، إلّا أنّ عبد الله لم يقرأ الوجوه كفايةً. وجاء دور الفرقة الموسيقيّة، تنفّس الجمهور الصّعداء بأنّه على الأقلّ سيكون هناك بضع دقائق من الرّاحة، من الكلمات المدفعية التي أطلقها العريف.

بنات الفرقة في الخارج ينتظرن حتّى يقدمهنّ عبد الله، وأقدامهنّ التي اعتلت الكعوب العالية قد تعبت من الوقوف، حتّى يرحمهنّ العريف دون كثيرٍ من التّقديم، وأستاذ الموسيقى كان على وشك أن يقصم ظهره من إثر ديسك قديم، ولكنّه صرّ على أسنانه، أدباً واحتراماً لعبد الله؛ فحلّ الفحول الذي منح الجمهور معلوماتٍ بسيطةً عن إبراهيم الموصليّ وزرياب، وغيرهم ممّن دخلوا كتب التاريخ.

فُرِجَتْ أخيراً...

التفتتُ حولي، وفوجئتُ بأنّ الجمهور نساءً ورجالاً، قد تغيّرت خلقهم فجأةً... رأيت من كان شعره أسود قد شاب فجأةً، ومن كانت عيناه سوداوين قد ابيضّتا، وأمّا النّساء، فقد سال ماكياجهن من شدّة العرق والجهد، وهنّ يبحثنّ في القاموس عن المعاني، وبعضهنّ

من كَنَّ يعانين من الغدّة الدّرقيّة في جهةٍ واحدةٍ، نبتت لهنّ غدّة في  
الجهة الأخرى.

ومن كانوا يعانون من كروشهم، إلْتَفَتُوا إلى أنفسهم، فإذا  
بكروشهم قد ذاب شحمها، وهم الوحيدون الذين فرحوا بالمشقّة الّتي  
عانوها، والجهد في البحث عن معنى كلمة "خريدة"، الّتي لا أعرف من  
أين وجدها عبد الله.

عندما جاء دور نائب المدير ليلقي كلمته، سلّم القاموس لزميلته  
العجيبة الّتي تَلَوَّنَ وجهها بالليلكي والأسود والأحمر، وغدا دون ملامح.  
قبضت زميلته على القاموس، لكنّها لم تستدلّ على جذر الكلمات الّتي  
يأتي بها عبد الله.

وجاء دوري لأقرأ بعضًا من قصصي القصيرة. شعرت بنفسي قرمّةً  
في اللّغة أمام عبد الله، وعندما قدّمني فوجئتُ به يقول:

- لقد شدّت كاتبتنا الرّجال إلى جامعتها على ناقةٍ.

فبدأتُ أتخيّل كيف أسوق النّاقة، وأوقفها في التّشيك بوسط، وكيف  
أسوقها في جبال الكرمل، وأتثقلب عنها، وينكسر رأسي، فهلعتُ، وأنا  
الّتي لا تستطيع أن تسوق رجليها في المعهد، وإذا غيّرت الطّريق أتوه.  
كيف كنت أشدّ رحالي على ناقتي؟  
ارتعبتُ.

دعاني عبد الله للتّقدّم إلى المنصّة، لكنّ الجمهور لم يعرف وجهي  
الملوّن من شدّة الخوف، وكذلك من ماكياجي السّاحل.

وبينما أنا أقرأ قصصي القصيرة، قرأتُ قصَّةً ترمز إلى جهابذة  
اللُّغة، شعراء وكتّابٍ، وقصدتُ نقدهم اللّاذع، ولكنَّ عبد الله فاجاً  
الجمهور بتصفيقٍ حادٍّ، بينما لم أصل منتصف القصَّة.  
قاطعي وهو بين "تشويحٍ وتلويحٍ" بيديه، سأله الجمهور:  
- لم تكمل زميلتنا. لمن تصفّق؟  
ضحك ضحكته العجيبة قائلاً:  
- ألم تفهموا؟ القصَّة عتيّ.  
ألم تسمعوا عبارة جهابذة اللُّغة؟  
إثر ذلك، تبرّعت إحدى الزميلات بتوزيع الماء على الجمهور، ومع  
كلِّ كوبٍ كانت تمنح حبة دواءٍ لمكافحة ألم الصداع..

## "عبد الله طنّش" مدير

"عبد الله طنّش" كان طموحًا جدًّا منذ صغره، وهو يأخذها الأولى في المدرسة، وعندما كبر، نجح في كلّ مخطّطاته، لأنّه سمع نصائح أمّه وأهمّها:

- لو كان في دارك حبة زيتون، لا ترميها لأحد فيشتيمها.

وهكذا، فهم عبد الله أنّ يعمل كلّ ما لديه بالسّرّ.

نشأ عبد الله يُخفي ما في باطنه، ويُظهر فقط ما يستطيع أن يستجلب النَّاس لمصالحه، فمن كان لديه عنده مصلحة، بشّ في وجهه واستعدّ للتّعامل معه، ومتى انتهت المصلحة، ضرب به عرض الحائط.

ليس لديه ذكريات مع أحدٍ، لأنّه لا يحتفظ بذكرى الأمس، إلّا ما يستطيع بها أن يضرب خصمه وقت اللّزوم، وقد يكون الخصم وهميًا، أو قال شيئًا عفويًّا فقط.

المهمّ أنّ عبد الله سار حسب نصيحة أمّه، وكان يقترب من كلّ مَنْ في يده الصّحن، أو كما يقولون يلفّ حول الكعكة. أنكر ماضي أبيه الذي مات في النّضال السّياسيّ قائلًا لعضو المفدال:

- لا دخل لي بأبي، أبي مات، ولست أشبهه من قريب أو بعيد.

وكان كلما تقلّد رئيسُ حزبٍ رئاسة البلدية، يبتسم له ويصافحه بحرارة، وفي ظهره يطعنه ويتكلّم عنه، ولكن وفقًا لنصائح أمّه في

الخفاء، حتّى جاء الدراويش، وإذا به يُطلق لحيهً ليرضيَ جماعة القرار. طبعًا لا إنكار لعمله الدؤوب من أجل رفع اسمه، وليس من منطلق مصلحة الشّعب، لأنّ الشّعب لو مات، لن يتظاهر ضدّ موته. ولم يكلّ ولم يملّ من أجل أن يرفع مستوى الطلاب، ليقولوا إنّ مدرسة عبد الله هي نموذجيّة.

يوم النّكبة تناساه، وكذلك يوم الأرض، ولكن في رمضان يُكثر الحفلات الإيمانيّة، ويدعو رئيس البلديّة ونوّابه وجميع المفتّشين، ليروا إبداعات الطّلاب الرّمضانيّة، حتّى عيّنته البلديّة ممثلًا في لجنة المعارف، ونظرات الإعجاب تحيطه من كلّ جانب.

لكن الويل كلّ الويل إذا اقترب أحدٌ منه، فينسى موقعه، ويتحوّل إلى "فرطوش" عصره.

ومرة أخرى يتذكر نصيحة أمه:

"حتّى إذا كان في بيتك حبة زيتون، كلّها بصمتٍ".

وهكذا أكمل تعليمه للّقب الثّاني، ليحصل على معاشٍ أكبر، فهو ليس بقارئ، وإتّما متعلّمٌ من الدّرجة الأولى؛ وإذا حدث وانتابته الغيرة غدًا، يتقدّم لدراسة الدّكتوراه بصمت أيضًا، ليس حبًّا في المعرفة، بل ليزيد معاشه، وليقولوا عبد الله دكتور.

حتّى ابنه ربّاه نفس التّربية:

- إسمع وطمّش... إعمل الواجب وطمّش... إبتسم وطمّش...

وهكذا نشأ ابن عبد الله كـ "الروبوط"، نسخةً عنه.

لو شاء عبد الله أن يقاطع أخاه مثلاً سنة، فلا يشتاق عبد الله الصَّغير لخاله، لكن عندما يلتقيه أيُّ من أقربائه، يتسم في وجهه ويقول كلامًا، لا يجعله يغضب مباشرةً.

اللَّعبة انكشفت للجميع، لجميع من يقربونه، ولكنهم لا يريدون معاتبته اتِّقاءً لعنجهيَّته، ولأنَّه يرى نفسه الأكمل.

لكنَّه صاحب واجب، لو كان هناك عرسٌ لجماعةٍ من عائلته، يهرع ليقوم بالواجب، ومستعدُّ أن يُشمرَّ عن ساعديه، ويصبَّ القهوة للجميع، ليقول النَّاسُ إنَّ عبد الله صاحبٌ واجبٍ، وعندما ينتهي كلُّ شيءٍ، يسبُّ العريس وأهله.

إذا علم أنَّ مفدَّشًا مرض، فهو مستعدُّ للسَّفر إليه، والسَّهر على راحته، فكلَّ شلَّة المفدَّشين أصحابه، وكلَّ مَنْ له يدٌ في السَّلطة أصحابه، ولكنَّه يلعنهم في سرِّه لحاجته إليهم.

وأما إذا مرضت أخت زوجته أو أمُّ زوجته، فيمرَّ عليها مرَّ الكرام كواجبٍ، ويبدأ بعرض الحجج الكبيرة المليئة بالأشغال والأعمال لكي لا يلتزم.

ولذكائه وطبعه، أنَّه يسجِّل في لوحه المحفوظ جميع أخطاء من مرّوا في حياته، ويدَّعي أنَّه "مطلَّش".

## عبد الله يُسجن أربعين يوماً

عبد الله مُشجّع متمرس في المباريات الرّياضيّة.

الجمهور الغاضب يرى ضربة جزاء غير عادلة، فيقول بالعبريّة  
השופט בן זונה: (الحكّم ابن زانية).

وتصادف نفس الكلمة (השופט) بمعناها كلمة قاضي .

سار عبد الله وراء ركب يصرخ في المظاهرة، لم يع شيئاً، وظنّ نفسه في  
ملعب الكرة، فبدأ يصيح:

- هاشوفيط بن زوناة.

سمعه الجنود، واقتادوه إلى السّجن.

عبد الله هنيئاً ببعض الشّلايط، وكلّما زادت الشّلايط صاح:  
هاشوفيط بن زونا.

في المحكمة، بعد أن كلّفوا أكبر محامٍ في البلد ليدافع عنه، وقف  
المحامي يقول: أدوني هاشوفيط...

فصاح عبد الله مقاطعاً: هاشوفيط بن زونا

علّقوه من ركبتيه وضربوه، وهو يصيح كالروبوط: هاشوفيط بن زونا

تدخل الأجاويد، ليقولوا إنّ عبد الله رجلٌ على قد حاله، ولم يخلوا  
سبيله، إلّا بعد أن نسي ألعاب الكرة.

## عبد الله السّكّعان

تراه دائماً يفرك يديه، كأنّ لفحة بردٍ أصابته، ويمشي دائماً معباً في ثيابه، بحيث لا ترى منه سوى أنفه الذي يحاول بطوله وشموخه أن يعدّل من دُلّ مشيته.

صوته الرّقيق يدلّ على بعض أنوثة، لبسها من تعداد أخواته الكثيرات، ولشدة شعوره بالبرد، تراه يلتصق بأصحاب المناصب، علّ قليلاً من الدّفء يتسرّب إلى داخله.

عندما كان س.ر. مديراً في مؤسّسته، كان يقفز إلى حقيبتة، ليساعده ويضعها على الطاولة.

يشكره المدير ممتعضاً لمعرفة نفسية "السّكّعان"، وطمعه في الدّفء على حسابه.

بعد أن يساعد المدير ويخرج، يشتم مديره بصوته الرّخيم، مدّعياً أنّ مديره لا يحفظ المعروف.

وفي إحدى المرات كنت عابرةً بالصّدفّة من أمام مكتبه، وإذ به يقول لزميل آخر: بترقّني بزقك.

ولم أفهم سياق الحديث الذي دار بين أحد الموظّفين الصّغار وبين السّكّعان.

وبعد أن خرج الموظّف الصّغير م.ر، وهو ليس بأقلّ من

"السكعان" حكماً، قال لي:

- كيف أستطيع تدبير حالي؟

قلت له باستهزاء ظاهر:

- عشرة على عشرة.

وكان يعرف بأنني لم أكن من هواة "زقني بزقك".

والغريب، أنّ السكعان بحاجة دائماً لمن يقول له "برافو"، وإذا لم يسمع الكلمة من أحدٍ، أقام الدنيا على رأسه، خاصة إذا كان ممن هم دونه مركزاً.

صادف أنّ إحدىعاملات في المؤسسة لم تكن تطيق مشيته، ولا التصاقه بالمدير الكبير، ولا حتى "فرفكة" يديه الدائمة، فبدأ يذمّها في كلّ مقعد وفي كلّ مقام، حتى صوّرها للجميع، وكأنّها هولةً ستبتلع من يتقدّم منها.

وكنت أراها امرأةً عاديةً، ذات ضحكة جميلة، عصبية بعض الشيء، تقول للأعور أعور بعينه، وإذا احتاج الأمر، تمنعته بنعوتٍ جارحة.

ولأئها اخطأت مرّةً وقالت له:

- دائماً أراك، وكأنك في مشهدٍ مؤقتٍ غير قابلٍ للتغيير.

- ماذا تقصدين؟

- يعني؛ من يراك يحسب أنّك تُؤدّي دوراً مؤقتاً على خشبة مسرح، لكنك لا تغير المشهد.

لم يفهم السّكعان ما قالتها المرأة، فأجابها فارغاً يديه بشدّة:

- أرجوك، وضّحي ما تقولينه.

- يعني، لو تدفئ نفسك أكثر، بدلاً من الالتصاق بمن هم أكبر منك  
قائمةً.

زمر وغضب، وأوصى بها للجنة التّوبيخ والتّعنيف.

وجلجلت ضحكها الرّنانة، فما كان منه إلا أن رفع أنفه عاليًا،  
وباعتبار أن لا شيء بارز في وجهه غير أنفه، زاد الأمر من جلجلة  
ضحكة المرأة التي هزّت شعرها الأشقر، وقالت له:

- على فكرة، يلزم أنفك عمليّة تجميل، علّ "شمشمتك" على  
الآخرين تقلّ.

## عبد الله هرب من الجزائر

عبد الله دكتور معروف في مجال الآداب واللغة العربية، له هيبَةٌ ومجهدٌ جدًّا، وإذا صادف يوم ولم يَقم بعمل برنامج، أو التعمق في الكتب والتَّحضير للطلّاب، يشعر أنّ حياته انتهت، وتصيبه حالة اكتئابٍ، حتّى تَربصّ به ظفرُ إصبعه الكبير، وطال وتمردّ على قدمه، ولم يَنتفع له قصٌّ ولا تَقلِيمٌ، فأصرّ على الدّخول في اللّحم.

خاف عبد الله من تطوّر ظفر إصبعه، فاستشار طبيبًا معروفًا بخبرته بانتزاع اللّحم والعظم.

ذهب عبد الله للطّبيب الّذي "طَقَّتْ مُصَحَّلَتُهُ"<sup>17</sup> من كثرة ما يرى من جروحٍ مفتوحةٍ، ومشاهدة دِمٍ وبقايا لحمٍ مقصوص. وبينما عبد الله يتفحص الطّبيب النّعسان الّذي بالكاد يتكلّم، ساوره الشكُّ، أنّ الطّبيب سيَقوم بتطبيبه بشكل يجعله يعود لروتين يومه.

سأل عبد الله: ما هو اختصاصك؟

فأجابه الطّبيب: لحام، يعني جزّار.

انتفض عبد الله رعبًا من نطق الكلمة.

عيّن الطّبيب موعدًا لعبد الله لنزع الظّفَر، وصادف إضرابٌ

للممرّضات، فزاد عبد الله انتشاءً للتأجيل.

---

<sup>17</sup> المصحلة باللغة الدارجة هي حوصلة الدجاج

لكنّ الظّفَر لم يدع فرحة عبد الله تطول، فأصبح يزعجه في القيام والجلوس، وحتّى في الكلام، فإذا كان وسط محاضرتَه عن اللّغة وأهمّيّتها، وخزه ظفْره وخزّة أخرجته من تركيزه، حتّى تأكّد عبد الله، أنّه لا بدّ من "قلع الظّفَر وقلع الوجع معه".

حاول عبد الله أن يتخيّل نفسه في العيادة قبل موعد الطّبيب.

ومن جزعه، حاول أولاده تصوير الأمر له مثل قلع شوكةٍ لا أكثر، واتّصل عبد الله بجميع من اجتثوا أظافره السّوداء في البلد، لكي يطمئنّ أنّ الأمر لن يؤلمه، وكلفه الاتّصال كلفة عمليّة قيصريّة في الدّماغ.

إطمئنّ عبد الله نظرًا لتشجيع صديقه المقرب:

- يا زلمة، إقلع السنّ واقلع وجعه.

في اليوم التّالي ذهب عبد الله إلى الطّبيب المشهور، وبدأ الطّبيب بمساعدة المريضة بتحضير الأدوات على الطّاولَة، وعينا عبد الله تراقبان التّحضير:

مقصّ ذو عقفة، في مقدّمته سيخ يبدو كصنارةٍ للصّيد، وسكينٌ حادّ، وإبرةٌ طويلةٌ تشبه المخرز، وإناء ألومنيوم يبدو أنّه وُضِع خصيصًا للدّم الذي سينزف من إصبعه، وقنينة دواءٍ شقّافة اللّون.

ما إن رأى عبد الله المشهد أمامه، وتذكّر كلمة "الحام"، حتّى شعر أنّه حال استلقائه على الطّاولَة، سيبدأ الطّبيب بذبح ظفْره، وقبل أن يُغى عليه، قفز عن السرير وفرّ هاربًا.

صاح الطّبيب بصوته البطيء واللامبالي:

- يا دكتور عبد الله، خايف؟ "معلش"، وراك وراك، أرسل لي إيملك،  
ونعملها على النّت.

في اليوم التّالي كان عبد الله في بيته، ودون الحاجة للمقصّات  
والسّكاكين، كانت قدمه ملفوفة بالشّاش، وقد انتهت العمليّة شفويّاً  
على النّت.

وهذا؛ فقد أضاف الدّكتور عبد الله إلى معجم اللّغة العربيّة  
مصطلحاً جديداً، وهو "جراحة افتراضية".

## عبد الله النَّحْس

عبد الله يعمل سكرتيراً في مؤسسة يعمل فيها الكثير من الأشخاص، وضمن هؤلاء الأشخاص صديقان، جمعتهما صداقة فكرٍ واحترامٍ، مع عدم إيمانهما بالغيبات.

في المرّة الأولى رأهما عبد الله النَّحْس، فنطّت ساعةً عن يد أحدهما، وكسرت كأس فنجان القهوة في يد الثاني.

لم يُعطِ الصديقان بالأمثل هذه الأمور، واعتبرا الأمر صدفةً، لكن، ولأننا شعبٌ تسيطر علينا خرافات الحسد والحاسدين، بدأنا ننتظر متى يكون عبد الله لكي يحسدنا.

في الأسبوع الثاني، حاولنا تجنّب رؤية السكرتير لنا، وكالمتمسّكين دخلنا غرفتنا، وبدأنا عملنا الجادّ، ولم نفقد شيئاً.

بعد أسابيع صادفنا عبد الله عند الباب، فقال لي صديقي، إنّ مفاتيح سيّارته اختفت.

ضحكت منه، ولم أهنأ بالضحك، حتّى فقدت بطاقة هويّتي، وأنا متأكّد أنّي وضعتها في الحقيبة.

بدأتُ أبحث عن حلٍّ علميٍّ لمثل هذه الظاهرة، فلم أجد.

البعض قال إنّ لعبد الله قوّةً في عينيه تذيب الحجر.

ارتعدنا من تذويب الحجر، ونحن لسنا سوى لحمٍ ودمٍ.

وقررنا مرة أن نتحاذق، ونغلق الباب علينا، حتى لا يرانا سكرتيرنا  
ذو الطاقة فوق العادية، ويبدو أن عبد الله سمع ضحكاتنا، فلم يرقُ  
له الأمر.

فوجدنا...

وإذا بزجاج الشبائيك يسقط، والمصباح الكهربائي يطقُ،  
والحواسيب تتعطل.

عندها أدركنا، أن المسألة جدية، ولو قلنا لأحدٍ، لا تهمنا بالجنون.

## عبد الله أبو إبرة الجنب

عندك أنفلونزا، إسهال، التهاب رئوي، التهاب رجلين، وجع ظهر، وجع أسنان، إلخ... ؟

كله له حل؛ "إبرة عبد الله".

سبق لأختي أن زارته، بعد أن سمعت عن إبرته، وقالت لي:

- ما عليك إلا أن تدير جنبك، وخزعة واحدة، ويذهب كل الألم.

وباعتباري رجلاً مثقفاً، لم أؤمن بكل هذه الترهات، فكيف لطبيب واحد أن يحضّر إبرة واحدة لكل الأمراض؟

وفي يوم، بينما أنا خارج من عطسة عبد الله العطاس الذي كاد أن يقتلني، لم ينفعني الأكامول ولا الأوبتاغين، ولا أي نوع من الأدوية المضادة للالتهاب، واهترأت رثتي من القحّة، وأحسست بأنّ عظام جسدي ستفتتت من كثرة القحّة، ودرجة حرارتي عالية كل الوقت.

معدتي أصبحت لا تتحمل الدواء على كثرته، وأصابني غثيان وتقيؤ، ولا فائدة، وأنا أعاند في الذهاب إلى عبد الله أبو إبرة الجنب.

وبعد أن فقدت قوتي على الكلام، ولم أعد أستطيع فتح عيني لشدة الحرارة، حتى حسبت أنّ ما يصيبني هو أنفلونزا الخنازير، وليست أنفلونزا عادية، وأصبحت أهذي من شدة الحرارة.

حملتني أختي وزوجها، وهما من أنصار عبد الله، وأركبوني في السيارة السيارة بالقوة، وسمعتهم يتحدثون عبر الهاتف، وكأّتهم يجيبون على

أسئلة الدكتور.

- مريضٌ وحرارته عاليةٌ، ولم ينفع معه أيّ دواءٍ.

التفت إليّ زوج أختي وقال: حضّر جنبك.

- جنبي؟

- نعم، ما عليك سوى تحضير جنبك، هو حضّر لك الإبرة.

- هكذا، غيباً دون أن يفحصني؟

- لا حاجة للفحص.

ولم تكن بي قوةً للنقاش.

وصلنا عيادة الدكتور عبد الله، ولم تكن حاجة للنزول من السيّارة، فقد كان عبد الله قد حضّر إبرته، ولاقاني مُستعدّاً، وما هي إلا دقيقة، ودون أن أنزل من السيّارة، أحسست بيد تزيج البنطلون عن فخذي وتوخزني إبرةً.

بعد دقائق فتحت عينيّ، والحرارة اختفت، وشيئاً فشيئاً، عادت

البسمة إلى وجهي. إبرة عبد الله السّحرية، وتركبتها لم تعد تهمنيّ، المهمّ أنّي شفيت وعدت إلى العمل، وأنا عازمٌ على أن أجعل اسم عبد الله أوّل اسم مسجّلٍ على هاتفي النّقال.

سجّلت اسمه لوقت الحاجة، ونشرت الدّعاية عن قدرته بين الزّملاء. بعد شهر قرأت في الجريدة خبراً، حول اعتقال عبد الله أبو إبرة، وتوقيفه بسبب إبرته. لكن، لم تقل الصحّافة ما هو سبب الاعتقال، أو أيّ توضيحٍ بشأن إبرة الجنب.

## عبد الله "بَقَّك"

كلمة "بَقَّك" بالعبرية تعني ازدحام الشوارع بالسيارات، ممَّا يُجبر السائق بدل أن يصل بلده التي لا تستغرق مدَّة نصف ساعة مثلاً، أن يسافر ساعةً ونصف.

دخلت كلمة "بَقَّك" قاموسنا رغماً عنَّا، فلو قلنا:

- أنا في شارع مزدحم بالسير، لما كان وقعها مثل وقع كلمة "بَقَّك".  
اشتقت وزميلي عبد الله رئيس قسم اللُّغة العربيَّة الفعل "بَقَّك"، وقصَّة الفعل الغريب هي قصَّة استغرقت منَّا 4 ساعات سفرٍ، من مكان عملنا إلى بلدتنا التي لا تستغرق ساعة سفرٍ.  
خرجنا من مكان عملنا في جوِّ زمهريريٍّ وأمطارٍ شديدةٍ، بعد أن وجدنا أنفسنا نحرس المؤسسة الخالية من الطلاب.  
أُعلِّمنا بأن اليوم الدَّراسيَّ قد انتهى، نتيجةً للعواصف الماطرة. قال لي عبد الله:

- شو رأيك يا عبيد، هي فرصة لتبادل الأفكار عن الكتاب الذي خطَّطنا لتأليفه.

وما أن خرجنا من المؤسسة، وإذا بالمكالمات تنهال علينا: أين أنتم؟ ديروا بالكم... الشوارع مغلقةً.

ونحن ننتظر أن نتزحج في سيَّارتنا الفاخرة متراً واحداً، ولكن لا

مجال، أينما نظرنا كانت الشوارع مزدحمةً بالسيارات المضيئة، والتي تقف تنتظر الفكاك.

أتصلت زوجتي:

- مالك تأخرت؟

- والله يا حبيبي، أنا مع عبد الله، وعبد الله "مُبَقَّك".

- "مُبَقَّك"؟ سمعت بالأخبار أن فيضانات في الشوارع، لا تنزلا من السيارة.

نظرت إلى عبد الله هادئ الملامح، ولكنّه بدأ يتدمّر: هل أنت جوعان؟ بدأت أشعر بالجوع.

- أنا جوعان وعطشان، و"مبقوك" في كلّ شيء.

ضحك عبد الله لكلمة "مبقوك"

مرّت ساعةٌ وساعتان، ومع السّاعة الثالثة شعرنا أنّ "البقاك" انتقل لجميع أعضائنا، فسرحت، وتحول السّرحان إلى غفوة عميقة: "علينا اتّخاذ التدابير لمثل هذه الحالات. مثلاً وضع إناءٍ كبيرٍ للماء، ووضع دلوّ مع غطاءٍ لو احتجنا لأداء الحاجة، وملء السيارة بالطعام".

وأنا سارحٌ... وصلت عبد الله رسالةً على الآيفون مع صورةٍ، نظرنا، وإذا بسيارة غارقةٍ على مدخل البلد.

أتصلت بي زوجتي مرّةً أخرى:

- عبيد، الشوارع مغلقةٌ، وهناك بيتٌ غرق بسبب الأمطار.

قل لعبد الله أن يأخذك إلى بيته. في بلدهم الوضع أفضل، لا تخاطر

وتأتي الدار.

وبدأت أشتُمُ البلدية، وكلَّ رأس يعمل في البلدية التي لم تصلح الشوارع، وعبد الله نزل عليه صمتٌ غريبٌ.

في العادة تتبادل الحديث ساعاتٍ على التلفون، أمّا الآن ونحن "مبققان" نزل علينا صمتٌ غريبٌ. بطني "مبقك" من الانتفاخ، وأحسّ أنّي لو أدخلوني لمرحاض، لن أخرج منه لساعاتٍ.

عبد الله قال لي:

- نعملها على حالنا أفضل، على سبيل النكتة، ولكنّه قالها وهو غاضب. لم أضحك.

أوشكنا على مضيّ السّاعة الرّابعة في الطّريق، وعند وصولنا لبلد عبد الله، لم نجد أيّ أثرٍ للفيضان، واحترت، هل أظلّ عند عبد الله، أم أستمرّ للبلد؟

وخزني عبد الله:

- إصحّ، وصلنا، وشخيرك قتلني .

فنظرت ورأيت الأجواء الصّافية، وصحت في عبد الله:

- ولك الدّنيا مش فيضان؟

ضحك عبد الله، وأدرك بأنّ كابوسًا قد طاردني في السّاعة التي

نمتها.

أخذتُ بقايا النّعاس معي، وأكملت نومي على فرشتي في البيت.

## عبد الله النّشيط

عبد الله شخصيّة مهذبّة، شغالّ من الدّرجة الأولى، يأكل، يفكّر بالشّغل، ينام إلى جانب زوجته، لا يشعر بيديها التي تحتضنه، حتّى قالت زوجته:

- مالك حبيبي سارح؟

- والله يا حبيبي، مشغولٌ بفكرة، كيف سأعمل شعار لمكان عملي، على أن لا يكون شعارًا عاديًا.

- يا حبيبي، طيّب نام الآن والصّباح "رياح".

- لن أنام، حتّى أختار الشّعار.

ينسحب عبد الله من جانب زوجته، ويذهب إلى الحاسوب ويدخل غوغل، ويفتّش عن شعارٍ مناسبٍ لمكان عمله، وبما أنّه يُحبّ لغته، يختار خلفيّةً جميلةً من العرابسك الرّماديّ، ويكتب عليها عن طريق برنامجٍ في الحاسوب:

"معهد تعليم النّطق الصّحيح".

ولكنّ الكلمات لا تعجبه، ويستنجد بصديقه.

في السّاعة الحادية عشرة والبرد يوقف شعر الرّأس، يرنّ الهاتف عند عبود... يتأقّف عبود، وهو ملتحفٌ بأربع بطانيّات وطاقية "الشّيخ فتحي على رأسه".

- ويبدأ عبد الله الاقتراح مباشرةً دون السّلام عليكم:
- آه أرسلت لك رسالةً، إفحص لي الصّورة، وانظر إذا كانت ملائمةً.
- ولك يا عبد الله، أيّ صورةٍ، ومن أجل ماذا؟
- افتح إيميلك وبس.
- ويقوم عبّود وسط البرد يفتح الحاسوب وبعدها الإيميل، يرى صورةً ويسأل:
- هل أيقظتني من أجل رؤية الصّورة؟
- نعم
- "برنجي" وعال العال، وخليتي أنام.
- يعني؛ هل أضعها؟
- أين؟
- على مدخل مكان عملي.
- يا الله! ولك يا عبد الله، ألا تتعب؟ خلص... روح نام.
- عبد الله "شغل" لم ينم ليلتها، حتّى ضبط ما يريده بالضبط، لكي ينشر دعايةً وتسويقيًا لعملي لا يحتاج لتسويقٍ، ومن ثمّ ذهب إلى سرير زوجته، وانسلّ داخل سريريه رويدًا رويدًا، حتّى لا تفيق زوجته.
- مرّ أسبوعٌ وشهرٌ وأشهرٌ، وعبد الله راكبٌ الحاسوب، كمن يركب فرس سباقٍ، ويبحث عن أفضل الدعايات لتسويق عمله.
- وفي يوم عيد ميلاد عبد الله، أحبّت زوجته أن تفاجئه بكعكة عيد الميلاد.

وضعت الكعكة على الطاولة، وانتظرت ليلئ كاملةً، ولم يأت عبد الله، حتى ساعة متأخرة من الليل، وبدلاً من أن تقول له "كلّ عامٍ وأنت بخيرٍ"، بادرت به بشدة:

- أين كنت يا عبد الله؟

- والله كنت أراجع لأخر مرّة، ما كتبته المطبعة على القمصان التي سيلبسها الطّلاب.

فما كان من الزّوجة إلا أن صرخت:

-أنت طالق، طالق، طالق.

ضحك عبد الله:

- لا يجوز للمرأة تطليق الرّجل.

- يجوز ونصف، هل تحسب أنني تزوجت من دوسيه متحرّك؟

## عبد الله القزعة

في مؤسّسة الحمير كان هناك تفاوتٌ في "الحَمْرَنَةِ"، فالبعض كان حمارًا طَيِّعًا، وهناك من كان "يُعْنَفِصُ"، فيرفض حتى يُرمى به خارج حدود المؤسّسة.

وقف على رأس الحمير جحشٌ رماديٌّ معتقٌ، له ذبلكٌ أبتُرٌ، ولا يجروُ أحدٌ من الحمير أن يقترب منه، نظرًا لهيقه الذي لا يشبه نهيق أيّ حمارٍ في المؤسّسة، فقد كان له أسلوبٌ خاصٌ في التّهيق، إذ يبدأ نهيقه بهدوء، ثمّ ما يلبث أن تعلو درجات نهيقه، حتى يهرع موظفو المؤسّسة المجاورة مرتعدين، ظانّين التّهيق زئيرًا.

وكان عبد الله مُلقَّبٌ بـ "القزعة" لقصره، ولأنّه مال لنحافةٍ لا تجعله يثت على الأرض، وكان يعمل في المؤسّسة سائسًا للحمير، ولكنّه يخصّ بالعناية جحش مدير المؤسّسة، فيطعم الجحش المدلّل ويسقيه، ويحسيه، وكلّ أوامر الجحش مُجابةً.

حُلِمَ عبد الله الوحيدُ كان أن يموتَ راكبًا حمارًا من حمير المؤسّسة.

مدير المؤسّسة عبد الله أبو صلعة كان يصول ويجول، ومعه "القزعة" الذي يمكنه الاختفاء بين رِجْلَيْ أبي صلعة.  
عبد الله أبو صلعة، تسلّط على عبد الله القزعة.

صباحًا يسأله:

- عبد الله، هل أطعمت الحمار؟

فيجيب عبد الله: نعم، أطعمته.

- سجّل كلّ يوم كم غرامًا زاد، وسجّل شكل حوافره، وأرشفْ يوميًا تطوّره الاجتماعيّ.

نظر عبد الله القزعة من تحت نظارته السّميكة متسائلًا:

- ماذا تعني بتطوّره الاجتماعيّ؟

- لا تعرف؟ أنت دكتور حمير، ولم تسمع بعد بهذا المصطلح؟

- أعرفه... حاضر... لكن منذ أن عرفت الحمار وهو حمارٌ، يأكل ويشرب... وي—...

- يعني يا أستاذ عبد الله، ألم يعاندك مرّة؟ ألم ينهق محتجًا؟ أليس

هذا تطوّر؟ ألن يصبح جحشًا مثلي؟

لعنك الله، أقصد مثل جحشي المدلّل؟

- فهمت.

انتظر عبد الله القزعة سنيًا، علّ الحمار ينهق، أو يحرن أو ما

شابه، ولكنّه بقي حمارًا هادئًا مطيعًا.

خطر في بال عبد الله القزعة أن يقوم بتجربةٍ اجتماعيّةٍ، ويُجري

على الحمار بحثًا:

"ماذا لو حاولت ركوبه، كيف سيكون ردّ فعله؟"

اقترح الفكرة على مديره عبد الله الأضلع، فأرغى وأزبد وصرخ:

- أأ تعرف يا محترم، أنه لا أحد يركب الحمير هنا غيري؟ من أين لك هذه الشجاعة؟

امتلاً عبد الله القزعة بالغضب، وصمّم على أن ينتقم من مديره وهجس:

"سيأتي يومٌ يا أبا صلعة، وأركبه رغماً عنك".

صبر عدّة أيّام، على اعتبار أنه يقوم بتجاربه الاجتماعيّة على الحمار الذي اختاره عينهً لبحثه، ومن ثمّ خطرت له فكرةٌ لامعة، فذهب عبد الله إلى "أبي صلعة" وقال له:

- سيّدي، يقال إنّ نهيق جحشك قد تحوّل إلى مواءٍ؟

لطم صلعته متألماً:

- ماذا تقول يا حمار؟

ومن شدّة ذهوله أسرع ليتفقد جحشه، فغافله عبد الله القزعة، وركب حماراً، وسار مختلاً ومعتزلاً بأنه انتصر على "أبي صلعة"، وسط ذهول جميع الحمير في المؤسّسة.

## عبدالله أبو الشّوارب

لم يكن لعبد الله أية قيمة في مكان عمله، حتّى زارت المؤسّسة باحثةً من المجمع العلميّ العالميّ لأبحاث الشّوارب.

عندما دخلت غرفة العمّال وقت فرصة الغداء، استغرب العمّال دخول المرأة، ولم يعرف أحدٌ عنها أيّ شيءٍ، لكنّ المثير في تلك الباحثة أنّ شعرها يكاد يصل إلى ركبتيّها، رغم بلوغها السّبعين أو أكثر، كما أنّ لها -والعياذ بالله- شاربين أبيضين.

وبعد سنيّ وجيمٍ، علم العمّال أنّ المرأة في جولة تفقديّة لبعض المؤسّسات والمصانع، بحثًا عن رجل يلائم بحثها الذي يهدف إلى كشف سرّ نموّ شاربها، فما كان من عبد الله، واحتفاءً بالضيفة حتّى قدّم لها كأس شاي ممزوجًا بالميرامية، ليبيّن لها الكرم المحلّي العربيّ على أصوله.

وبينما هو يقدّم لها الشاي، حدّقت الباحثة وركّزت في وجهه في مكان واحدٍ، في شاربها، ولم تمدّ يديها لأخذ كأس الشاي.

اقتربت من عبد الله مسافةً جعلته يتراجع خجلًا، لكثّها وضّحت له الأمر، وطلبت منه السّماح بتصويره.

الغريب في شاربها عبد الله، أنّهما أبيضان رُكّبا على وجهٍ قمحيّ، وتزيّنه عينان سوداوان، ليس هذا فقط، فهما طويلان ومبرومان من

الجانبيين. سألته:

- عبد الله، هل أنت موافق أن نجري بحثًا على شاربك؟

تعبد عبد الله في تربية شاربيه، منذ أن علّمه جدّه رحمه الله، أنّ زينة الشّابّ تكمن في طول شاربيه، وأنّ شموخ العربيّ يُقاس في طول الشّارب، وازداد إيمانه بهذا الرّأي، بعد تعلّقه بالمسلسلات السّوريّة الّتي يظهر فيها الأبطال مع شوارب كثّة ومعقوفة، وقد أعجبه في أولئك الأبطال، أنّهم كانوا يُقسِمون بشواربهم كقسَمٍ مُقدّس.

ورغم أنّ عبد الله عاملٌ بسيط، إلّا أنّه توجّس شرًّا من طلب المرأة، فاستنجد بابن عمّه عبّود الدّكتور في علوم الوراثة، وأعلمه بطلب العجوز الغريبة، وكان عبّود يتصيّد الفرص لبحثٍ مهمّ، لكي يرتقي في الجامعة الّتي يُعلّم فيها، فقال في سرّه:

"أجت والله جابها".

قال له عبد الله:

- ما دخل شاربى أنا بالأبحاث؟

- يا ابن عمي، سنقوم ببحثٍ، لنتحقّق متى أنشئت هذه الشّوارب؟ وهل هي موروثّة أم مستوردة؟

صاح به عبد الله:

- جنتت؟ مستوردة؟ وهل مثل هذه الشّوارب تُستورد؟

- إصبر يا ابن العمّ، لم نُنهِ بعد.

- الله يصبرني عليك. ماذا بعد؟

- سنبحث يا ابن عمي، إذا ما كان شاربك ارتجاليين، وهل طولهما مؤثّر ...

قاطعه عبد الله:

- يؤثّر على ماذا؟

- يعني يؤثّر مثلاً على ارتفاع وشموخ أمتنا العربيّة أم لا؟

- وما دخل الشّموخ الآن؟ أنت تدّعي أنه بحث علمي.

- والشّموخ أساس العلم.

- طيب، إفرض أنّ النّتيجه وضّحت أنّ شاربّي يُسببان الشّموخ،

ماذا ستفعل بعدها؟

- سنضطرّ إلى قصّ شاربينك، لنضعهما في علبة، ولنجري علمهما

التّجارب.

- تقصّهما؟ هل جننت؟

- لصالح العلم.

- "إيدي في زنارك" يا ابن عمي، والله لو دفعت لي مليارات ما بعملها.

وركض عبد الله، وعبود يركض وراءه.

استقال عبد الله من المؤسّسة، خوفاً من اضطراره لقصّ شاربينه؛

مصدر العزّة العربيّة.

## حلم عبد الله

منذ أن تمتّع عبد الله بتعيينه، ليجلس على كرسيّ مُنَجَّدٍ من جلدٍ بَنِيّ، ويدور لأربع جهاتٍ، وهو يلوي عنقه لجهة اليمين.

كان حلمه بكرسيّ الجلد مفهومًا لدى جميع من حوله، إذ أخذ من عبد الله عُمْرًا بحاله وهو يعمل لأجله، يحيى عنقه لابسًا كرسيّه الخشبيّ، في مساعدة "أبو فروة" المسؤول عنه صابرًا، وفي داخله يهجس:

"متى سيُزاح أبو فروة، لأحلّ محلّه"؟

انزاح أبو فروة بالقوّة، بعد اكتشاف التصاق الكرسيّ بمؤخرته، فأقيل قبل أن ينسلخ جلد مؤخرته.

ارتاح عبد الله بعد انتظار دام سنين طوال، وكان مرتعبًا جدًّا أن يحيى أجله، قبل أن يدور ويلفّ الأربع لُفَاتٍ على الكرسيّ اللَّفَّاف.

ركب عبد الله الكرسيّ، ولم يعِ أن عنقه دائمة الإمالة إلى اليمين، والتي لم تجد استحسانًا في عيني أحدٍ من مستخدميّه، إذ اضطرّ كلّ مَنْ أراد الكلام معه، أن يلفّ عنقه باتجاه اليمين، ممّا جعل أفراد المؤسسة يعانون تدريجيًّا من اعوجاجٍ مستديم، إلّا من بعض الأعضاء الذين احتاطوا، ووضعوا مشدّات لأعناقهم.

ولكنّ انزياح عبد الله إلى جهةٍ واحدةٍ، لم يؤثّر فقط على عنقه، إذ

أخذت جهة جسده اليمين تتأقلم مع حركة عنقه، فأصبح يسير بشكل جانبيّ، بدل أن يسير إلى الأمام، وهو تفاعلاً من ردّ فعل مَنْ حوله بالاستهجان من مشيته.

- كيف تقولون إنّي أتوجّه إلى اليمين، وأنا كلّّي يساريّ؟

ولكنّ الأمر لم يخفّ على أحد أعضاء المؤسسة، وخاصّة الملقّب بالشّمّام، نتيجة حاسة الشّمّ القويّة لديه في التقاط الأخبار، فقرّر أن يُشمّم، ليعرف سبب اعوجاج عنق عبد الله؛ فأخذ يراقب الأماكن التي يتردّد عليها عبد الله.

خيّب عبد الله آمال شمشم، لأنّه لا يخرج أبداً من مكتبه المقدّس بالأوراق.

لم ييأس شمشم من البحث والتنقيب، حتّى رأى أنّ الخطّ الهوائيّ الذي يمتدّ من مكتب عبد الله إلى مكتب الإدارة العليا يأتي من جهة اليمين.

فُهِم السبب.

وتبيّن أنّ عبد الله يتيّمّن بتلك الجهة، وحتّى قبله صلواته اتّجهت إلى هناك.

وفُهِم؛ بأنّ عبد الله قد أُمر، كشرطٍ لتقلّده الكرسيّ اللّفاف، أن يطبع المكتب العالي، دون أن ينبس باعتراضٍ.

ومن لهفته للالتفاف على الكرسيّ، ختم على كلّ الشّروط.

إلا أنّ حسرة عبد الله، أنّه كلّما أراد أن يلفّ الكرسيّ للجهات الأربع،

استعصى عليه الكرسي، ولم يلفّ به إلا إلى جهةٍ واحدةٍ. أصبحتم تعرفونها.

بادره شمشمٌ شامتاً:

- ألم تقتل نفسك عمراً تخدم رئيسك السابق، لكي تنعم بالكرسي اللقّاف؟ ها أنت أعوج، ولم تفرح بلفّةٍ واحدةٍ.

في اليوم التالي، أمر شمشمٌ بجذع أنفه.

رفض شمشمٌ تنفيذ الأمر، نظراً لأنّ أنفه هو كلُّ ما يملك ويعتزّ به، فطرد من العمل.

.....

.....

بعد أقلّ من سنةٍ مات عبد الله بحسرتة، دون أن ينعم بلفّ كرسيه الذي بُرمج على الاعوجاج إلى جهة اليمين.

## عبد الله "سيما"

عندما كان عبد الله يجلس محترمًا بين المحترمين في الجامعة، كان يردّد كلمات لوحده، والظاهر بحسب إشارات يديه، أنه كان يُحوقلُ ويُبسمَل.

رأيته من بعيد، وباعتباري ابنة بلده فقلتُ لحاله:

- هل جنّ عبد الله على آخر الزّمن؟

من ناحية شكله؛ كان يُقطّع القلب، فهو نحيف، شابٌّ في مقتبل عمره، ولم يخطئ أيّ خطأ في حياته، أكبر من خطئه في أن يكون فنّان، وليس أيّ فنّان، فنّان سينمائيّ.

"زَقّ" أوّل سنة بالقوّة، وكلّما مرّت سنة، كانت تأخذ معها قليلاً من لحمه، وقليلاً من نضارة وجهه.

عبد الله هذا قبل أن يدخل الجامعة، كان وجهه - (والصّلاة على النّبي) - مثل البدر المدوّر، واليوم، إذا صادفته في الطّريق، تحسب أنّه في طريقه للزّوال.

اقتربت منه وقلت له:

- مالك يا عبد الله، ما الذي حصل لك، لماذا تُكلّم نفسك؟

ضحك وقال: نطّوا عليه بالسّلام.

ضحكت: من هو هذا الّذي "نطّوا" عليه بالسّلام؟ ومن هم الّذين

"نطّوا"؟

- هل نسيت؟ ألم أخبرك بذلك الذي ينزف وجهه نقودًا، والذي  
حسبت الفرج على يده؟

- آه... وما الذي حصل؟

- ما زلت تسألين؟ اجلسي يا بنت الحلال، وخليني بحالي.

كانت الدّمة على وشك أن تقفز من عينيه، ولا أبالغ إذا قلت، إنّ  
عبدالله هذا لم يكن يجرؤ على شرب فنجان قهوة في الجامعة لضيق  
الحال.

في السنّة الماضية صادفته، وكان يُحدّق بي كمن عرفني، وأنا  
بصراحة وبلا استهتار، حسبته من عمّال القادمين الجُدد الذين  
استوعبَتهم الجامعة كعمّال نظافة، ولم أتعرف عليه.

إقرب مِنِّي وقال:

- ألسِتِ بنت بلدنا؟

قلت له: مَنْ أنت؟

قال لي إنّه من أمّ الفحم.

نظرت إليه، وبعد تمعّنٍ وتفحُّصٍ وأنا أحاول أن أتذكّره، ملامحه لم  
تكن غريبة عنيّ فصحت:

- ياه... أنت عبد الله؟

- عبد الله بحاله، لا يوجد غيري هنا في قسم الفنون، وكمان

معتوه، وهو عبد الله المتعجّب "بتاع" المسرح.

كدت أفرقع من الضحك، لأتي عرفت أنّ هناك في الجامعة  
"ملطوش" آخر مثلنا، يتعلّم الفنون في الجامعة.

وصدّف أن لِقْبته بعبد الله المتعجّب، نظرًا لارتسام علامة التعجّب  
على خلقته، بشكل لا تعرف سرّ العجب عنده، ولكن ما يهمني الآن  
عبد الله "بتاع السّيما"، مثلما يقول إخوتنا المصريّون.

- حسناً، حدّثني ما الذي جرى بهذا الذي نطّوا عليه بالسّلام؟

- وصلنا بالقصّة، لما قلت لك قبل شهر أنّ عبد الله صاحب مصنع  
الشوكولاته سيُنقذني، باعتباره مسؤولاً كبيراً، ومعه نقود لا تُعدّ ولا  
تُحصى، وسيُسدّد عتيّ أقساط الجامعة. تذكرين القصّة؟

- أذكر، وماذا حصل؟

- شهر وأنا "رايح جاي" عند عبد الله أبو الفلوس، وقلت له يا عتيّ،  
"منشان الله والنبيّ، أنا لا أستطيع أن أسافر كلّ أسبوع، أنا مش لاقى  
أوكل، حدّدي لي يوم معيّن آتي للقائك.

قال لي: يا حبيبي، ولا يهّمك، هل أنت تريد العنب، أم تريد أن تقاقل  
الناطور؟

قلت له: يا عتيّ، شو العنب وشو النّاطور؟ أريدك أن تفي بوعدك  
فقط.

قال لي: تعال يوم الثلاثاء.

وذهبت يوم الثلاثاء، فتشّشت الشّوارع والمكاتب، وخسرت عشرات  
المكالمات بالهاتف وأنا أبحث عنه، ولم أجد له أثرًا، فجرّوت وذهبت

لبيته، وإذا بامرأته تقول لي:

- عبد الله يا بني، طلعوا عليه بالسّلام؟

- من هم؟

- أولاد الحرام موظّفو الحجز.

- ماذا؟

- الحجز، والله يا بني، "زلتي" أعلن إفلاسه، وما حدا مصدّقه.

- قلت لي طلعوا عليه بالسّلام؟

- أه والله، حاول أن يختبئ، وسكّر الأبواب والشّبابيك، فأحضروا

السّلام وخلعوا الشّبابيك، و"سلّوه زي الشّعرة من العجين" وأخذوه.

- طلعوا عليه بالسّلام؟

- أه خيّا، هو هيك.

واستغربت المرأة من استغرابي، ومن يومها وأنا مثل ما أنت شايقة.

- قلت لك، لن يدفعوا لك مليماً واحداً، لو قلت له أنّك دعوت لبيته

وزيراً على وليمة، كان يدفع الليّ قدامه والليّ وراه. أمّا من أجل

فيلم؟ قم، قم بلا "طلعوا عليه بلا نزلوا عليه"، ابسط وجهك.

بعد يومين فقط، وبعدما طلعوا على عبد الله أبو "الفلوس"

بالسّلام، رأيناه يسوق سيّارة بطول ثلاثة أمتار من الورقة، وشبابه

مسنود.

فقلت: مسكين يا عبد الله "سيما"، لن تطول شاقلاً أحمر ولا أصفر.

## عبد الله الحدق

عبد الله "الحدق" لُقِّبَ بـ "الحدق"، لأنَّه يعرف من أين تؤكل الكتف. كان منتمياً لحزب وطني، ينادي بالاشتراكية، وحقوق العمال وإلخ من الحقوق، ووضع في سلم أولوياته حقوق المرأة. غاب ناس من الحزب، إمَّا عن طريق الموت وإمَّا عن طريق الاختلاف معه، أو لأنَّهم تعبوا من النضال، إلَّا منه.

بالإضافة، فهو كان معلِّم في المدرسة، لكنَّه كان خافت الصَّوت آنذاك، حتَّى ينهي مهمَّته من سلك التَّعليم، ويضمن معاشه ما بعد الخروج للتقاعد، وطلب التَّقاعد المبكَّر قبل الجيل المُخصَّص للتقاعد، وتفرَّغ للنضال.

بدأ مشواره كصحفيِّ ناطق باسم الحزب، يكتب أين ذهب رئيس الحزب، وعن نشاطاته في الليل والنَّهار، مع قليل من "المهارات التَّجميلية" عن بلده ونواقصها، لكي تبقى صيغة كتاباته وطنيَّة.

في انتخابات سنة (2007) اختلف مع بعض القيادة، في تنصيب أحد أعضاء الحزب الَّذي وصفه بالسَّارق والمستغلِّ، فانسحب من معركة الانتخابات همدوء.

وفي زيارة له مع صديقه المقرَّب، قال لصديقه:

- انظري، هؤلاء المستغلِّون يخطبون، ويُجنِّدون أشخاص لا يفهمون

أَيَّ شيء عن معنى الحزب.

استغربت صديقته موقفه، وقالت في سيرتها:  
"إذا كان النَّاس لا يفهمون ما هو الحزب، إذن لماذا أنت موجود فيه؟"  
لم تناقشه وهو يضحك على قادة حزبه الذين يخطبون من أجل  
الشعب، ومع هذا، حرص على إرسال مقالاته لجريدة الحزب، لكي  
يضمن معاشه الشهري كصحفيّ.

بعد الانتخابات كتب موضوعًا جريئًا لأول مرّة في حياته، بتأثير  
صديقتة التي صاغت له التقرير، وطلب أن يُنشر في جريدة حزبه.  
رفضت جريدة الحزب نشر المقال، لأنّه ينتقد الحزب، فاقترحت عليه  
صديقتة:

- قدّم استقالتك، إذا لم تكن صحفيًّا حرًّا، لماذا تستمرّ في الحزب؟  
-لا. لن أستقيل من الحزب، سأكون عضوًا عاديًّا، وأناضل دون  
مناصب.

قدّم استقالته، ثمّ سرعان ما سحبها، بعد أن صلّح الحزب بنودًا  
معينة... طبعًا هو ادّعى ذلك...  
قال عبد الله لصديقتة:

- قال يقولون، إنّ الحزبيّ ممنوع أن يركب سيّارة من الورقة.  
أجابته: لماذا؟ وهل الحزبيّ ممنوع أن يكون غنيّ؟  
ثمّ تنبّهت لسؤال إضافي:

- هل سيّارتك من الورقة؟  
-طبعًا، وزوجتي لديها سيّارة.  
واستغربت، من أين له هذا، وهو يناضل من أجل الفقراء؟

وفي يوم التقته وكان حانقًا، واستفسرت عن سبب غضبه فقال:  
- لم يدفع لي الحزب فاتورة الهاتف، ولا أجره مكتب الجريدة.  
- أه أجره التّادي، يعني أنت مُؤجّر للحزب المكتب؟  
- طبعًا.

بعد سنة، سمعت أنّ عبد الله الذي سبّ أعضاء حزبه، قد ترشّح  
لرئاسة البلدية باسم حزبه، وكان عبد الله في صدمة كبيرة عندما  
فشل، وقال إنّه سيستقيل ويعمل جمعية، لكنّه بقي في الحزب، وأدار  
جمعية لحقوق الإنسان.

وما أن استلم عبد الله الجمعية الجديدة، حتّى رأينا بيته وقد أصبح  
قصرًا، وسيّارته موديل الـ (2012) أصبحت موديل (2015)، واستمرّ  
في كتابة عموده اليوميّ في جريدته.

وبعد أن وصل به الأمر الاستناد على مُمولّين من قطر للجمعية،  
استقال من الحزب والجريدة، واشترى خمس دونمات من الأرض،  
ومع هذا، ما زال يستقطب الشّباب والشّابات، لكي يعملوا تطوُّعًا  
باسم الحزب.

## عبد الله أبو فرشة متضامن مع أهل غزّة

عبد الله "أبو فرشه"، معروف بأنّه عاطل عن العمل منذ سنين، وكلّ ستّة أشهر يذهب لفاعلي خير، يعطونه وصلاً مزيناً بأنّه اشتغل عندهم، لكي يقبض من التّأمين الوطنيّ مبلغاً يسدّ جوعه وجوع عياله، ويظلّ مُستريحاً في فراشه.

ولم أعرف كيف يقضي وقته، وما أن أُطلُّ من الشّبّاك، حتّى أراه يتجوّل، وكأنّه يمارس رياضته الصّباحيّة.

ضاقت به زوجته وقالت:

- والله زهقت، ليل نهار قاعد ولا تتحرّك من مكانك، وشاطر في منح الأوامر، وطلباتك لا تنتهي. طيب قوم اشتغل، لكي ألبّي طلباتك.

- وشو ناقصك؟ ناقصك أكل أو شرب؟

وبعد أن تسبّه وتشتّمه، يفشّ غلّه بضربها، حتّى تلتزم الصّمت، ويستمرّ الوضع هكذا كلّ بضعة أيّام، حتّى جاء الهجوم على غزّة، ووجد عبد الله ذريعة في الزّكون في البيت، بحجّة أنّه لا يملك "نفسا للعمل".

صار عبد الله قايم ونايم، يحضر أخبار غزّة، ويتباكى على أهل غزّة. حفظ أسماء الشّهداء، وأمهات الشّهداء، والعائلات المنكوبة، والبيوت التي هُدّمت، وأصبح مُعلّقاً سياسياً، ومن نقصه خبر، لجأ

إلى عبد الله، ليسمع منه آخر الأخبار.

وفتح باب داره ديواناً لعجائز الحيّ الذين مضى وقت عملهم، ولم يجدوا تسليّة، ليحضروا الأخبار عنده، وأصبحت زوجته تغلي القهوة ثلاث أو أربع مرّات في اليوم، حتّى ملّت الأحداث، وصارت تدعو الله: - يا رب، إشفع بأهل غزّة، حتّى يحلّ عنيّ عبد الله، وديوان عبد الله.

صارت هدنة بين غزّة والجيش الإسرائيليّ، وبادرته امرأته:

- طيب الآن هدنة، ولا حجّة لك، هيّا قم فتش عن عمل.

- يا بنت الحلال، والله ما لي نفس للعمل.

- إسمع، يا أنا، يا غزّة.

وما إن نطقت بالجملة، حتّى فاجأها بالعصا تخبط على ركبتيها وظهرها وهو يصرخ:

- ولك، ألا تفهمين؟ كيف تقولين يا انت يا غزّة، طيب أنت طالق.

- طالق؟ طالق أفضل من هذه الحياة.

## السيرة الذاتية

عايدة نصرالله من مواليد أم الفحم (1956).

كاتبة مسرح، قصة قصيرة، شعر، فنانة تشكيلية وناقدة فنية.

ترجمت بعض مسرحياتها للإنكليزية، ونشرت في مجلة ميرديان 91 التابعة لجامعة ايوا الأمريكية.

وترجمت "مسرحية نشيج السباحات" وعدة قصص وبعض الأشعار للعبرية ونشرت في مجلة غاغ، وجريدة هآرتس ومجلة غرناطة العالمية. معظم كتاباتها نشرت في صحيفة الاتحاد، مجلة الجديد، مجلة اتحاد الكتاب العرب "48". ومجلة الغد.<sup>18</sup>

مثلت مسرحياتها كسرح قرائي في شيكاغو، أيوا، نيويورك ومسرح تسافتا في تل أبيب.

شاركت في مؤتمرات عالمية حول الأدب والفن داخل البلاد وخارجها، وأقامت معارض فنية محليا وعالميا.

نشرت عشرات المقالات النقدية في مجال الفن الفلسطيني، المسرح، والأدب في العربية والعبرية والإنكليزية، وقدمت لعشرات الكتالوجات الفنية لفنانين وفنانات فلسطينيين<sup>19</sup>

---

<sup>18</sup> مجلة الجديد، مجلة اتحاد الكتاب العرب "48". ومجلة الغد: جميعها توقفت عن الصدور لأسباب مادية.

<sup>19</sup> لا مجال هنا لذكر الكتالوجات الفنية التي قدمت لها.

## الكتب

- (2020). عزيزي من وراء البحار، بالعبرية، تل أبيب: دار جاما للنشر
- (2019). أيامي مع مليكة، طنجة: دار نشر الأخوين سليكي
- (2019). ألوان من الحب، تل أبيب: دار جاما للنشر
- (2017). مهد من ورق الشجر، عمان: دار ناشرون الآن.
- (2012). حفنات، كفر قرع: دار الهدى
- (2012). أنين المقاهي، كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر
- (2014). التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي: "شجر البوغاز"  
نموذجاً فني، كلية بيت بيرل، مركز الدراسات للغة، والمجتمع والتربية.  
{بالاشتراك مع الدكتورة إيمان يونس}
- (2014). عندما تتكلم الأمكنة: قاسم مطرود ظاهرة مختلفة في  
المسرح العربي المعاصر. كلية بيت بيرل: مركز دراسات اللغة والمجتمع  
والتربية
2008. عزيزي من وراء البحار (رواية) نشرت بالألمانية عن دار نشر  
رومان كوفار. ميونخ.

ترقبوا الجزء الثاني

من

أربعين وجهًا

لـ

عبدالله

## الفهرس

5	ملاحظة وتنبيه
7	المقدمة
19	1- عبد الله ملتحقاً "جاعداً"
22	2- عبد الله "حايس لايس"
27	3- عبد الله قال دخل الله
25	4- عبد الله بن العبد العبد
29	5- عبد الله صاحب وجهة
32	6- عبد الله رسام في مدرسة الديوك
34	7- عبد الله يتمنى الشتيمة
37	8- عبد الله والاتحاد السوفيتي
39	9- عبد الله والهرارة
43	10- عبد الله وزواده
45	11- عبد الله سعيد الحال
47	12- عبد الله بابا "غنوج"
50	13- عبد الله في مقهى
54	14- عبد الله مشروخ الصوت
60	15- عبد الله العريف
64	16- عبد الله كراخنجي
66	17- عبد الله أضع الطريق
68	18- عبد الله الجميل وابنته الجميلة
71	19- عبد الله مؤلف كتب
73	20- عبد الله ضد العنف

75	21- عبد الله صاحب موقف
77	22- عبد الله شيخ من ظهر شيخ ومن بطن شيخة
80	23- عبد الله أعظم من حاله
82	24- عبد الله كاتب جريء
84	25- عبدالله سائق هادئ
86	26- عبد الله أبو الخيطان الحمراء
89	27- عبد الله فحل في اللغة العربيّة
93	28- عبد الله "طنش" مدير
96	29- عبد الله يسجن أربعين يوماً
97	30- عبد الله السكعان
100	31- عبد الله هرب من الجزائر
103	32- عبد الله النحس
105	33- عبد الله أبو ابرة الجنب
107	34- عبد الله "بّك"
110	35- عبد الله النشيط
113	36- عبد الله القزعة
116	37- عبد الله أبو الشوارب
119	38- حلم عبد الله
122	39- عبد الله "سيما"
126	40- عبد الله الحذق
129	41- عبدالله أبو فرشة متضامن مع أهل غزة
131	عابدة نصر الله وسيرتها الذاتية
133	ترقبوا الجزء الثاني من (لعبد الله أربعين وجهاً)

# أربعون وجهاً لله لعبد الله عايدة نصر الله

الطبعة الأولى - 2020

أربعون وجهاً لعبد الله

عايدة نصر الله



-إذن بسبب راجعون أنت مقال من عملك .  
ضبط عبد الله معطفه وتناول رسالة الإقالة دون تردد وفي طريق عودته  
أدار المسجل وأصبح يتحدث مع فيروز:  
راجعون؟ راجعوهون  
الخرسان الذين كانوا في المؤسسة وتعلموا الكلام ذهبوا إلى من يخرسهم  
مرة أخرى، ليأثموا أنفسهم مع المسجل الحديد.

مشهورات الوسط اليوم  
تصميم الغلاف بشار جمال



ISBN 978-9950-378-10-0



9 789950 378100